

الإمام الحسين بن علي (ع)

أنموذج الصبر وشارة الفداء

دراسة مقارنة

الدكتور مهدي حسن التميمي

٨٠

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسين بن على عليها السلام انموذج الصبر وشاره الفداء

كاتب:

مهدى حسين التميمى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الامام الحسين بن على عليها السلام انموذج الصبر وشاره الفداء

اشاره

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق وزاره الثقافه العراقيه لسنه ٢٠١١: ٢١٩٠

الرقم الدولى ISBN: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٢١٢

التميمى، مهدى حسين.

الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشاره الفداء دراسه ومقارنه / [تأليف] مهدى حسين التميمى. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكريه والثقافيه ١٤٣٣ق. = ٢٠١٢م.

ص٩٦. - (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه؛ ٨٠).

المصادر: ص ٨٩ - ٩٠؛ وكذلك فى الحاشيه.

١. الحسين بن على، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. الشهاده – مطالعات تطبيقيه. ٢ . الأنبياء – الشهاده – مطالعات تطبيقيه. ٣ . واقعه كربلاء، ۶۱ ق. ۴. واقعه كربلاء، ۶۱ق. – النساء. ۵ . زينب بنت على (س) . – خطب. ۶. واقعه كربلاء، ۶۱ق. شعر. ألف. العنوان.

BP ۴۱ / ۵۰۸ / ت ٨ ح ۵

تمت الفهرسه قبل النشر فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه.

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرجيم

الإمام الحسين بن علی

علیهما السلام

أنموذج الصبر وشاره الفداء

دِرَاسَهٌ مُقَارِنَهٌ

الدکتور مهدی حسین التمیمی

إصدار

وحده الدراسات التخصیصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

فی قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

الطبعه الأولی

۱۴۳۳ه - ۲۰۱۲م

العراق: کربلاء المقدسه – العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه – هاتف: ۳۲۶۴۹۹

الموقع الالکترونی: imamhussain-lib.

البرید الالکترونی: info@imamhussain-lib.com

".. قال جبريل: قال الله تعالى:

(إنى قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإنى قاتل بدم الحسين ابن على عليهما السلام سبعين ألفاً"

النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

"وإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيره جدى وأبى، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليَّ أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين".

"الإمام الحسين" عليه السلام.

مقدمه اللجنه العلميه

فی أی الأمور تلج، ومن أیّها تبدأ، فلعل ذلک أصعب ما فی الحسین بن علی علیهما السلام ذلک الإمام الذی لم نقرأ تاریخه إلا لماماً مبعثراً بین هول الفجیعه وبین نشوه النصر، فالفجیعه تأخذک بأبعادها اللامتناهیه کلاتناهی الغلظه والبشاعه التی مثلتها أجلاف من شذاذ الدین ومقامری السیاسه، بل کلاتناهی الأخلاق الفاضله التی حملها الإمام فی تعاطیه مع الأحداث کجزء من مقتضیات الرساله ذات الإصلاح الإلهی وهو یحملها فی ذلک الیوم الکربلائی علی محیاه کما یختزنها فی قلبه الکبیر.

وإذا کان للنصر نشوته فانه یستطیل باستطاله ذلک الشموخ الذی أظهرته قامات الأصحاب لیروا سیدهم الإمام شامخاً بشموخ المهمه وخلود الذاکره التی تستجلی حقائق ذلک الیوم العصیب.. ولعلک تفتتح فی تاریخ الحسین تاریخ جیل من أنبیاء الله المصلحین الذین قدّموا

رسالتهم الإلهيه المصبوغه بدمائهم القانيه على أكفهم ليتداولوها من نبى مقتولٍ إلى نبيٍ مشردٍ مقهور، حتى نبى يتجرعُ غصص الابتلاء يرفعه الله إليه مذخوراً ليوم الخلاص.. فالحسين بن على عليهما السلام ذلك الإمام الممتحن المقهور يأبى أن يغادر هذه الأرض حتى يخطّ عليها بدمائه رساله الأجيال يقرأونها فاجعه الرساله وشذى الإصلاح الذى استنشقته الإنسانيه فغفت عليها آمال المحرومين وعصفت بعروش الظالمين.. هذه هى فاجعه كربلاء لرساله عنوانها «الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشاره الفداء» كما أرادها الأستاذ الباحث مهدى حسين التميمى أن يقرأها من زاويه أخرى يستعرض فيها مأثره الشهداء فى الحسين، ويستوحى فيها مأثرات النصره والفداء تمثلها المرأه فى معركه الطف، تلك الوقعه بحضورها الرسالى فى مشهدها المتميز، ثم يقرأ فى شواخص الشهاده بين مقامين، مقام يحيى النبى ومقام الحسين عليه السلام الإمام فهو عظه التاريخ كما هو عظه الدين.

ثم ينقلنا إلى واقعه الفجيعه بل إلى خبر مفجع ذلك النبى أيوب مقارناً بالإمام الشهيد.. يصوّر لنا الرؤوس المنتصبه على سوارى الشهاده وقضيه الخلاص ليشهد السيد المسيح والإمام الحسين عليه السلام والمهمه المشتركه، بل نهايه فاجعه الإصلاح وأخيراً يروى لنا «مأثره الحسين عليه السلام فى الشهاده المواساه والموالاه الخالده » ذلك الشهيد الرسالى الخالد.

ويستطلع الكاتب ما يحمله التاريخ من قنوات الفكر التى تسقى إحداها الأخرى لتمده بالحيويه كما مدته بثوره الإصلاح..

فالحسين بن على عليهما السلام ذلك الخالد فى ذاكره الثوار تستجلى مواقفه مأثرات الفداء فى شخوص ثلاثه من الأنبياء، يحيى وعيسى وأيوب، أولئك الذين مثّلوا الإصلاح كما أنهم قدّموا للصبر صوره القرآنيه الناصعه، وما يميز الحسين عليه السلام انه لم يتفرد بالصبر وحده بل كانت أخته زينب ذلك الأنموذج فى الصبر، لأن الحسين عليه السلام مدرسه الصبر، كما هو شاره التضحيه والفداء..

عن اللجنه العلميه

السيد محمد على الحلو

النجف الأشرف

مقدمه الكتاب

ليس ثمه مـا هو أعظم وأجـل فى الاعتبـار المبـدئى والروحى من المعانـاه والتضـحيات الجسـام والمعمـده بالـدم للأنبيـاء وأولياء الشـهاده، وانهـا الصـفه الغـالبه للأنبياء أولى العزم وأوليائهم، انه قـد كانت لهم حصه مشتركه ومتفاوته من نسـيج المعاناه الرساليه الطويله وقد نحتوا من خلال ذلك خلودهم فى الذكر الرسالى وأشادوا عمائر الإيمان، وقد حفلت الكتب المقدسه بذكر الشواهد من أوجه المعاناه الرساليه، وذكر القرآن الكريم من ذلك وافراً من أوجه تلك المعاناه، وعلى امتـداد رحله الإبلاغ الرسالى، وقد عبر الرسول محمـد (صـلى الله عليه وآله وسـلم)، -وقد لقى نصـيبه الوافر من المعاناه والكيد- عن وجه من تلك المعاناه ما روى عن عبد الله بن مسـعود قوله: "كأنى انظر إلى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم يحكى نبياً من الأنبياء ضربه قومه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: "رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون"((۱)).

۱- () مختصر صحيح مسلم، ص۷۴.

وقـد تجسدت من خلال تلك المعاناه والمكابده والبطش، والتى جئنا على ذكر مشاهد منها فى فصل خاص من كتابنا "موسوعه مقـارنه الأديـان السـماويه" – ثمـار المجهود الرسـالى للأديان، وتأكـدت شواهـد الإثبات التاريخى لخلود الـذكر الرسالى خلال ذلـك، ذكراً وشـخوصاً للمبادئ والقيم الاعتباريه التى انتظمتها رسالات الأديان، وذكراً لشخوصـها المؤثره فى مجرى الأحـداث، وقد كان نصـيب الأنبياء أولى العزم وأوليائهم من ذلك هو الأخص؛ إذ إنهم اسـتطاعوا ان يتركوا بصـماتهم واضـحه على مجرى الأحـداث، شواهـد فى الزمن السابق واللاحق، وفيما ان المجـد الرسالى للأديان قد توافرت عليه التضـحيات الجسام للأنبياء ذوى العزم وأوليائهم الـذين نالوا قـدرهم الأوفى من التنكيل والبطش، حصـصا متكامله ومتواتره من نسـيج المعاناه الرساليه، هى الجزء من ذلك المسلسل الطويل من مشاهد العداء السافر لهم من الخلائق الشريره فى الكون للأنبياء ما جاء على ذكره القرآن الكريم:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)((١)).

وقـد نـال أوليـاء الأنبياء وصـحابتهم من بعـدهم حصه مضاعفه من ذلك الكيـد والبطش ما جئنا على ذكر شواهـد منه فى مبحثنا "رموز الفداء والتضحيه فى الأديان"، ومن ذلك ما واجه أهل بيت النبوه من صنوف

١- () الأنعام : ١١٢.

الکیـد والتنکیـل کان أبشـعها وأفظعها ما جری للإمام الحسـین (علیه السـلام) وخاصّه أهل بیته وصـحابته فی واقعه الطف، والتی ظلت آثارهـا ومـآثر ذکراهـا شاخصه علی مر الـدهور، فی الفظاعه من مشـهد القتل هی صـنو مأساه النبی یحیی بن زکریا علیهما السـلام وقد ظلت شواهدها وعلائم ذکراها قائمه علی ذات الأرض التی حملت رأسـیهما الشریفین درراً علی أطباق الشهاده، فیما جاوز المشـهد الحسـینی فی الشـهاده وما بعدها کل المشاهد الأخری فی الفظاعه، انه قد امتد إلی التنکیل والفتک بالبقیه من آل بیت النبوه إمعانا وإسـرافا فی الجریمه المنظمه لمحو الذکر الرسالی، واجتثاث أصوله ومنابع شخوصه فی الأرض، وقد أبی الله إلا أن یخلد هذا الذکر مع خلود ذکر الله وعلائمه فی الوجود.

ومن المشاهـد الفریـده فی واقعه الطف ما کان من تضـحیات المرأه فی اقتحامها لساحه المعرکه واستشـهادها، وقبل ذلک وبعده تجاوز الحاله الطبیعیه للمرأه فی تقبلها لمصرع أبنائها وأزواجها وإخوانها بالرضا والاطمئنان ما کانت له مشاهد أثیره وجلیله القدر جئنا علی ذکر الشواهد منها، وقد تهیأ للسـیده زینب (علیها السلام) التی واکبت ملحمه الفداء فی الطف وشهدت مصارع الرجال والنسـاء ومحنتهم فیهـا مـا تعـالت فیه بمواقف من العزم والصبر والتحـدی للمحن المفجعه فیهـا وفی مواقف جئنا علی ذکر بعض شواهدها ما یرسم صوره إشراقیه لدور المرأه فی التاریخ الرسالی.

وفی هذا المبحث الخاص عن مأثره الشهاده للإمام الحسین (علیه السلام) نقدم خلاصه للموقف المبدئی، الرسالی للإمام الحسین (علیه السلام) فی مقاومه الانحراف عن منهج الشریعه واستشهاده بتلک الطریقه المفجعه مع خاصه أهله وصحابته الأکرمین، وقد ذکرنا بإزائها شواهد من التضحیات فی التاریخ الرسالی مما کان للنبیین الشهیدین عیسی بن مریم و یحیی بن زکریا مع بیان أوجه التفاوت فی طبیعه وظروف الشهاده فیما بینهم، وذکر مأثره الصبر وفجیعته بالنسبه للنبی أیوب (علیه السلام) مقابل ما تمیزت به مأثره الصبر والفداء للإمام الحسین (علیه السلام)، شواهد ماثله بتاریخ الفداء والتضحیه الرسالیه التی شکلت الامتداد لروح المعاناه والشهاده الرسالیه ما قد بلغت به الرساله الإلهیه هذا الشوط الذی بلغته عماره فی النفوس، وعماره فی الأرض تشهد لها هذه المقامات الشامخه والخالده خلود ذکر الله، وفیما ارتقی الذکر الحسینی من ذلک وبکل معالم الفداء الرسالی ذکراً متجدداً فی النفوس علی مدی الآجال، عنوانا ورمزا لخلود المجد الرسالی فی الشهاده وحضوره الدائم والمتجدد فی الحیاه.

ا.م.د. مهدی التمیمی

بغداد ۲۰۱۱م

مأثره الحسين عليه السلام بين الشهداء

تعـد حادثه استشـهاد الإمام الحسـين عليه السـلام حاله نادره ومميزه في ظروفها، وتوقيتها، ونتائجها، وقـد عـد الفيلسوف الألماني "مـاربين" مسـيره إلى الكوفه بنسـائه وأطفـاله سـيراً إلى الموت، وأنه لم يـذكر التاريـخ رجلاً ـ ألقى بنفسه وأحب النـاس إليه في مهاوي الهلاك إلا الحسـين، ذلك الرجل الكبير الذي عرف كيف يزلزل ملك الأمويين الواسع ويقلقل أركان سـلطانهم، وكان نقش خاتمه "الله بالغ أمره"((١)).

وقد ذكرت الموسوعه العربيه العالميه في مناقب الإمام الحسـين: أنه كان فاضـلًا، كثير الصوم والصلاه، والحج، والصدقه، وأفعال الخير، وقيـل حـج خمساً وعشـرين حجه وهو يمشـي على رجليه، وحـدث عن جـده وأبويه،...، وطـائفه، وحـدث عنه ولـده على وفـاطمه، وخلق كثير، وقـد أوتي ملكه الخطابه من طلاقه لسان وحسن بيان وغنه صوت وجمال إيماء، وأخـذ نفسه بسـمت الوقار في رعايه أسرته ورعايه الناس عامه فهابه الناس، وعرف معاويه عنه هذه المهابه فوصفه لرجل من قريش

١- () الاعلام، للزركلي، ج٢، ص٣٤٣.

ذاهب إلى المدينه فقال: "إذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرايت حلقه فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير، فتلك حلقه أبى عبد الله مؤتزاً إلى أنصاف ساقيه"، وقد تداول الناس الروايات الكثيره عن علمه الغزير وفصاحته الموهوبه وشجاعته المتوارثه، ووفائه وفروسيته، وقد سنّ الحسين عليه السلام لمن بعده سُنّه من الآداب تليق بالبيت الذى نشأ فيه، ووكل إليه أن يرعى له حقه ويوجب على الناس مهابته وتوقيره، فهو على فضله وذكائه وشجاعته كان يستمع إلى الرأى الحسن ولا يسوؤه بالمراجعه أو المخالفه، ووردت روايات كثيره تذكر فضله ومحبه الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم له، منها ما روى حذيفه: أن ملكا هبط إلى النبى (لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليله استأذن ربه عز وجل أن يسلم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويبشره بأن الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنه، وأن فاطمه سيده نساء الجنه - رواه أحمد والترمذى -((١))، ومن المعلوم أن القرآن الكريم قد نص على تنزيه الله للبيت النبوى الذى ضم الإمام الحسين عليه السلام وطهارته من الرجس:

"إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (الأحزاب: ٣٣).

وقد احتج العلامه ابن خلدون بالآيه ماره الذكر فى رد الطعن فى

١- () الموسوعه العربيه العالميه، مج ٨، ص٣٤٤- ٣٤٥.

نسب إدريس بن إدريس بن عبـد الله بن الحسن بن على بن أبى طـالب بالقول: إن تنزيه أهل البيت من مثل هـذا من عقائـد أهل الأيمـان، فـالله سبحانه قـد أذهـب عنهـم الرجس وطهرهم تطهيراً... ففراش إدريس طـاهر ومنزه من الرجس بحكم القرآن، ومن اعتقـد خلاف هـذا فقـد باء بإثمه وولـج الكفر من بابه..، وانه إذا كانت الكرامه تقع لغيرهم فما ظنك بهم علماً وديناً وآثاراً من النبوه وعنايه من الله بالأصل الكريم تشهد لفروعه الطيبه"((۱)).

والمـأثره الكبرى للإمـام الحسـين عليه السـلام فى الشـهاده أنه عاش مع أجواء الشـهاده، ومات فيها، وقضـى أخلاقه من بعـده فى الشـهاده، فقـد كتبت الشـهاده لوالـده الخليفه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام بضـربه غادره فى مسـجد الكوفه عند صلاه الفجر، وقـد أمضـى زمناً قاسـياً وهو يواجه الخوارج والمرتـدين على سـلطه الخلافه الراشديه، واستشـهد عمه جعفر بن أبى طـالب، المعروف ب(جعفر الطيار) فى معركه مؤته، أولى معارك الفتـح الإسـلامى خارج الجزيره العربيه على عهـد النبى محمد صلى الله عليه وآله وسـلم، واستشهد أخوه الحسن عليه السلام بدس السم له بعد تبديد جيشه المقاوم للسلطه الأمويه، بالمناورات والمساومات، واستشهد ولدا الإمام الحسين عليه السلام على، وعبد الله (عليهما السلام) بين يديه،

۱- () المقدمه لابن خلدون، ص۳۴۵.

واستشهد معه من بنى عمومته وأهله وجميع أصحابه الذين زاد عددهم على السبعين فى معركه واحده وأمام أنظاره فى واقعه غير متكافئه ومروعه بالطف فى كربلاء.

وكان الإمام الحسين عليه السلام الشاهد على مأثره فريده من مآثر الخلق الرسالى ما اتصف بها الأنبياء والأولياء فى الغايه من الحلم والسماحه فى مواجهه الكيد والعدوان عليهم، هى فى ذات المشهد الرائع من الحلم واحتمال أذى الغير مما سبق ذكره عن نهى السيد المسيح لأحد تلاميذه عن التعرض بالقوه لمن تجرأ عليه، وإن فى المشهد التالى لما جرى بين والد الإمام الحسين عليه السلام (على بن أبى طالب) (عليهما السلام) وقاتله ما فيه داله الحلم المتناهى، فإنه لما ضرب ابن ملجم الخارجى الإمام عليّاً عليه السلام تلك الضربات القاتله بسيف مسموم عند صلاه الصبح فى مسجد الكوفه وجىء به مكتوفاً وقد أقبل به الإمام الحسن بن على على أبيه عليهما السلام، وقال له: "هذا هو عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك"، فتح الإمام على عليه السلام عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلق فى عنقه فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفه ورحمه:

"يا هذا لقد جئت عظيماً..، وخطباً جسيماً، أبئس الإمام كنت لك حتى جازيتنى بهذا الجزاء؟ ألم أكن شفيقا عليك وآثرتك على غيرك وأحسنت إليك وزدت فى عطائك؟ ألم أكن يقال لى فيك كذا وكذا

فخليت لـك السبيـل ومنحتك من عطائى؟ وقـد كنت أعلم أنك قاتلى لا محال، ولكن رجوت بـذلك الاسـتظهار من الله تعالى عليك يالكع فغلبت عليك الشـقاوه فقتلتنى يا شـقى الأشـقياء"، فدمعت عينا ابن ملجم وقال: "يا أمير المؤمنين: "أفأنت تنقذ من فى النار"، قال له: صدقت، ثم التفت إلى ولده الحسن وقال له: "أرفق يا ولدى بأسـيرك، وارحمه، وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قـد طارتـا فى أم رأسه وقلبه يرجف خوفـاً وفزعـاً؟، فقال له الحسن: "يا أباه قـد قتلك هـذا اللعين.. وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به؟، فقال: "نعم يا بنى نحن أهل البيت لا نزداد على الذنب إلينا إلا كرما وعفواً، بحقى عليك، فأطعمه يا بنى مما تأكله، واسـقه مما تشـرب، ولا تقيد له قدما ولا تغل له يدا، فإنْ أنا مت فاقتص منه بأن تقتله وتضربه ضربه واحده، ولا تحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فإنى سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إياكم والمثله ولو بالكلب العقور"، وإن أنا عشت فأنا أولى به بالعفو وأنا أعلم بما أفعل به"((١)).

وتلك أمثله من الصـفح والسـماحه لم يشـهد لها التاريـخ مثيلًا، هى أخلاق النبوه وأولياء النبوه، شـهادتهم شـهاده للتاريخ أن قيم السماحه فى الرسالات الدينيه واحده تجد شخوصها فى هذا المشهد أو ذاك من مشاهد السيره الرساليه، نهجاً واحداً متصلًا بقيم الأخلاق فى الأديان.

١- () الإمام على من المهد إلى اللحد، ص٣٤٤-٣٤٥.

وعلى ذلـك فـإن الإمـام الحسـين عليه السـلام فى مأثرته الاستشـهاديه، وعلى تلك الصوره التى جرت عليها الأحـداث فى واقعه الطف، قد جسد بالحق قول الكاهن يارا فيه أنه "ضمير الأديان كلها والى الأبد"، وهو الضمير الذى يقوم على الخير ونصره الحق والجهاد فى سبيل ذلك، جهاداً أرقاه وأسماه الجهاد بالنفس.

المضی إلی الشهاده

ولقصد مبدئی سجل الإمام الحسین علیه السلام موقفه التاریخی المشهود حین خرج من موطنه ومستقره فی المدینه المنوره سنه ستین للهجره، فإنه لما أرسل یزید بن معاویه عامله علیها لیأخذ البیعه منه، أعلن الرفض لبیعه من اشتهر بفسقه وفجوره ما یفوق ما ذکر عن هیرودس حاکم فلسطین أیام النبیین الکریمین السید المسیح، ویحیی بن زکریا (علیهما السلام)، ما أنکره علیه خاصه الصحابه والأتقیاء، ویروی لنا أحمد بن حجر الهیثمی فی الصواعق المحرقه من ذلک: أن أبا هریره لما علم بولایه یزید استعاذ منها لما علمه من قبیح أحواله لسبق إعلام النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وأن أهل المدینه قد خلعوه لإسرافه فی المعاصی، وروی ابن الجوزی عن القاضی أبی یعلی الفراء فی کتابه "المعتمد فی الأصول" بإسناده إلی صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبی: إن قوما ینسبوننا إلی تولی یزید، قال: "یا بنی وهل یتولی یزید أحد یؤمن بالله، قلت: وأین لعن الله یزید فی کتابه فقال فی قوله تعالی:

((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (۲۲) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ))

.

وقد أخرج الواقدی: أن عبد الله بن حنظله قال: والله ما خرجنا علی یزید حتی خفنا أن نرمی بالحجاره من السماء، إن کان رجلًا ینکح أمهات الأولاد والبنات والأخوات ویشرب الخمر ویدع الصلاه.

وقال الذهبی: إن یزید فعل بأهل المدینه ما فعل مع إتیانه المنکرات، وقد اشتد علیه الناس وخرج علیه غیر واحد، وفی وقعه الحره التی شنها علی أهل المدینه سنه ثلاث وستین وقع فیها القتل والفساد العظیم والسبی واستباحه المدینه، فإنه قد قضی نحو ثلاثمائه بکر، وقتل من الصحابه نحو ذلک وممن قرأ القرآن نحو سبعمائه، وأبیحت المدینه أیاما وبطلت الجماعه من المسجد النبوی واختفت أهل المدینه أیاما فلم یمکن أحداً دخول مسجدها حتی دخلته الکلاب والذئاب وبالت علی منبره.. تصدیقاً لما أخبر به النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ولم یرض أمیر ذلک الجیش إلا أن یبایعوه لیزید، علی أنّه خِوَلٌ له إن شاء باع وإن شاء أعتق، فذکر له بعضهم البیعه علی کتاب الله ورسوله فضرب عنقه، ثم سار جیشه إلی قتال ابن الزبیر فرموا الکعبه بالمنجنیق وأحرقوها بالنار".

وفی ذلک الوقت وقبل أن تستباح المدینه المنوره وعلی ذلک النحو الهمجی غادرها الإمام الحسین علیه السلام إلی مکه، فسمع أهل الکوفه

بـذلک فأرسـلوا إلیه أن یـأتیهم لیبـایعوه ولیمحـو عنهم مـا هم فیه من الجـور، ومن الغریب الملفت للنظر أن الإمـام الحسـین علیه السـلام قد خالف فی خروجه من المدینه إلی مکه ثم إلی الکوفه نصائح العدید من خاصه الصـحابه ومن أهل بیته لغایه ارتبطت بموقف امتثل فیه لـذلک القصد الرسالی الکبیر کمثل ما امتثل الأنبیاء والأولیاء لأقدارهم فی اختیار المرکب الصـعب وصولاً إلی الغایه الرسالیه، فإن ابن عباس قد نهی الإمام الحسـین علیه السلام عن الذهاب إلی الکوفه وبیّن له غدرهم وقتلهم لأبیه وخذلانهم لأخیه فأبی، وطلب منه أن لا یذهب مع أهله فأبی فبکی ابن عباس، وقال: "یا حبیباه".

وقـال ابن عمر نحو ذلـک فـأبی فبکی ابن عمر، وقبّل ما بین عینیه، وقال: "اسـتودعک الله من قتیل!"، ونهاه ابن الزبیر أیضاً، فقال له: حـدثنی أبی أن لمکه کبشاً یسـتحل حرمها، فما أحب أن أکون أنا الکبش"، ولما بلغ مسـیره أخاه محمد بن الحنفیه کان بین یدیه طشت یتوضأ فیه فبکی حتی سقط فیه من دموعه، ولم یبق بمکه إلا من حزن لمسیره.

وهکذا مضـی الإمام الحسـین علیه السـلام إلی غایته؛ لیسجل حضوره فی ساحه المواجهه مع قوی الشرک مع سابق علمه بمصیره کمثل ما کان من أمر السید المسیح علیه السلام قبل ذلک، فإنه قد مضی إلی

أجله المحتوم، وقد بدأ يصرح لتلاميذه بأنه يجب عليه أن يذهب إلى أورشليم (القدس)، وليتألم كثيراً على أيدى شيوخ المدينه ورؤساء الكهنه ومعلمى الشريعه، ويموت قتلًا، ولم يثنه عن عزمه ما كان من عتاب بطرس أخص تلاميذه وقوله: "لا سمح الله يا سيد ان تلقى هذا المصير"، فيلتفت ويقول لبطرس: "ابتعد عنى يا شيطان!، أنت عقبه فى طريقى لابد أفكارك هذه أفكار البشر لا أفكار الله.. من أراد أن يتبعني، فلينكر نفسه ويحمل صليبه، ويتبعنى، لأن الذى يريد أن يخلص حياته يخسرها، ولكن الذى يخسر حياته فى سبيلى يجدها، وماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه، وبماذا يفدى الإنسان نفسه"((١))... والحق أن كلا من السيد المسيح والنبى يحيى بن زكريا والإمام الحسين (عليهم السلام) قد ربحوا العالم، ذكرا متجدداً خالداً، إذ وهبوا أنفسهم فى سبيل مجدها.

ولم يثن الحسين عليه السلام عن غايته وقبل أن يصل إلى موطن شهادته ما كان قد بلغه عن مقتل رسوله الذى سبقه إلى الكوفه، مسلم ابن عقيل، وقد بايعه من أهلها أكثر من اثنى عشر ألفاً، ثم نكثوا بيعتهم له بعد أن زاول والى المدينه شتى الأساليب القمعيه لتشتيت شمل الملتفين حول مسلم، وبالرجال الموالين لآل بيت النبوه فيها، وقد جابه مسلم بن عقيل عليه السلام قدره ببساله بعد أن تخلى عنه من كان معه وحوصر وظل يقاتل فى الساحه وحده قتال الأبطال حتى استشهد وهو يقاتل

١- ()(متى ١٦: ٢١-٢٦).

الجموع لوحده وقد احتشدت له من كل الطرقات، وأرسل عبيد الله بن زياد برأسه الشريف بعد إلقائه من فوق قصر الاماره ليزيد بن معاويه، وقد توافر للإمام الحسين عليه السلام قبل ذلك من يبلغه بما آل إليه وضع الناس فى الكوفه، فإن الفرزدق قد لقى الحسين عليه السلام فى مسيره فقال له: "بين لى خبر الناس"، فقال: "أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله، قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أميه، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء"، وسار الحسين، وهو غير عالم بمقتل مسلم بن عقيل، ولكنه بالتأكيد كان عالماً بالمصير الذى ستؤول إليه رحلته الخطره، وقد تلقاه على مسافه ثلاثه أميال من القادسيه من ينبئه بمقتل موفده مسلم بن عقيل ونصيحته بأن يرجع، فازداد تصميماً على المضى حيث قصد وهو يقول: "لا خير فى الحياه بعدكم"، ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل إلى كربلاء ثانى المحرم سنه إحدى وستين للهجره، ولما شارف الكوفه سمع به أميرها عبيد الله بن زياد فجهز إليه أكثر من ثلاثين ألف مقاتل فلما وصلوا إليه التمسوا إليه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فأبى فقاتلوه، وكان أكثر الخارجين لقتاله ممن كاتبوه وبايعوه!!.

ولنمضِ معا مع مؤلف الصواعق المحرقه لينقل لنا ذلك المشهد النادر من الإقدام والجرأه والثقه العاليه بالنفس فى مسرح المواجهه غير المتكافئه بالمنظور البشرى ما يكون فيه حضور الإيمان أقوى وأمضى فى

القدره على المواجهه، وما تكون فيه الحجه أبلغ فى توصيل المضمون الرسالى إلى المدى الأرحب فى الزمان والمكان، فإن الإمام الحسين عليه السلام سليل النبوه قد واجه بالعدد القليل ممن معه من أهله وأخوته، وخاصه أصحابه، وهم نيف وثمانون ثبتوا فى ذلك الموقف الصعب للغايه ثباتاً باهراً مع كثره أعدائهم ووصول سهامهم ورماحهم إليه، وأنه لولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه فكان كما وصف المحدث: الشجاع القرم الذى لا يذل ولا يزول ولا يتحول، وأنهم لما منعوه وأصحابه من الماء ثلاثاً قال له بعضهم وبكل الحقد والشماته: انظر إليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطره حتى تموت عطشاً، ودعا الحسين عليه السلام بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم فأصاب حنكه.. واستمر الحر والعطش بأهله وهم ما زالوا يقتلون واحداً بعد واحد حتى قتل منهم ما يزيد على الخمسين.

وفى تلك الواقعه سجلت لمن كان منها حاضراً فى الموقف فى مبتدأ الشوط وفى أثنائه، ثم من بعده، مآثر ظلت شاخصه شخوص كل ميزه وأثر معتبر فى التاريخ الإنسانى، فإنه حين اقتربت حشود الأعداء من موطن الحريم صاح الإمام الحسين: "ألا من ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم"، حينئذ خرج "الحر بن يزيد بن حرث الرياحى" من معسكر أعدائه راكباً فرسه وقال: يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فإنى الآن من حزبك، لعلى أنال بذلك

شفاعه جدك"، ثم قاتل بين يدى الإمام الحسين عليه السلام حتى قتل، وسجل الحر الرياحى بذلك الموقف مأثره الشهاده ومعها مأثره الخلود فى الذكر والذكرى، فقد خلد ذكره مع شهداء معركه الطف، وأقيم له مرقد ومزار مهيب يؤمه زوار المشهد الحسينى على مدار الأيام والسنين.

ولم يمكّن الإمام الحسين عليه السلام أعداءه من نفسه أن يستسلم أو يساوم فإنه لما فنى أصحابه وبقى بمفرده حمل على أعدائه فقتل كثيراً من شجعانهم، وحمل عليه كثيرون حالوا بينه وبين حريمه، فابتدر بنخوه المقاتل الشهم الغيور يصيح بهم: "كفوا سفهاءكم عن الأطفال والنساء" فكفوا، ثم لم يزل يقاتلهم إلى أن أثخنوه بالجراح حتى سقط على الأرض شهيداً.

ثم إنّه بقدر ما يعرف الأشقياء المارقون قدر الأتقياء الأبرار فإنهم لا يتوانون عن ارتكاب الجريمه بحقهم لغايات شريره ومطامع دنيويه رخيصه، وكمثل ما كان من شأن هيرودس فى حفل الرذيله حين جىء له برأس القديس النبى يحيى بن زكريا ثمناً لغنيمه دنيويه زائله، فإنه لما وضع رأس الإمام الحسين عليه السلام بين يدى عبيد الله بن زياد أنشد قاتله متشفياً وطامعاً فى استجداء الغنيمه:

إملأ ركابى فضه وذهبا

فقد قتلت الملك المحجبا

ومن يصلى القبلتين فى الصبا

وخيرهم إذ يذكرون النسبا

قتلت خير الناس أما وأباً

وقـد أغضب ذلک الموقف الدنیء المتشـمت ابن زیاد وقال: إذا علمت ذلک فلم قتلته؟، والله لا نلت منی خیراً ولألحقنک به ثم ضرب عنقه(١)، فکان هذا مثل جزاء قاتل أولاد مسـلم بن عقیل – مبعوث الحسـین علیه السلام لأهل الکوفه – فإنهم قد رجوا قـاتلهم وقـد ظفر بهم فی أحـدی الأرجـاء علی بعـد من کربلاـء أن یـذهب بهم إلی عبیـد الله بن زیـاد فـأبی إلا أن یقتلهم ویحز رؤوسهم ویذهب بها إلیه طمعاً فی نوال غنیمه الجریمه، فکان جزاؤه الحرمان منها والتوبیخ.

* * * * *

والمتابع لسـیر الأحداث التی أعقبت ثوره الإمام الحسـین علیه السـلام یقف عند الحقیقه المشهوده فی أن تلک الثوره قد أنتجت ثورات متتابعه منها "ثوره التوابین" التی تزعمها سـلیمان بن صـرد الخزاعی، وقد قتل سلیمان سنه ٦٥ه فی معرکه عین الورد التی دارت مع الجیش الـذی أرسـله مروان بن الحکم، وحمل من بعـده رایه الثوره المختار بن عبید الله الثقفی الذی تتبع قتله الحسـین علیه السـلام حتی قتـل معظمهم وفر البقیه، وبلغ الثأر ذروته بمقتل عبیـد الله بن زیاد علی یـد إبراهیم بن الأشتر فی معرکه الخازر علی نهر الزاب سنه ٦٧ه.

ومن غرائب الاتفاق ما یحمل معه الدلاله الاعتباریه فی مشهد

١- () الصواعق المحرقه، ص١٩٧–١٩٨.

النقمه على القتله ما ذكر من قول عبد الملک بن عمیر: "دخلت قصر الإماره بالكوفه على ابن زياد والناس عنده سماطان ورأس الحسين عليه السلام على ترس عن يمينه، ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس، ثم دخلت على مصعب بن الزبير فوجدت رأس المختار عنده، ودخلت على عبد الملک بن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب کذلک، فأخبرته بذلک فقال: لا أراک الله الخامسه ثم أمر بهدمه"، والمثير للانتباه اليوم أن قصر الأماره والكائن خلف مسجد الكوفه قد ظل أثراً مهجوراً، فيما يقوم إلى جنبه مقام ومزار مهيب لمسلم بن عقيل عليه السلام ابن عم الإمام الحسين عليه السلام، سفيره المقتول فی الكوفه، يقابله مقام ومزار معتبر لهانی بن عروه زعيم قبيله مراد الذی آوى مبعوث الإمام الحسين عليه السلام فاقتص حاکم الكوفه منه.. وفی ذلک کله دلاله من دلائل الاعتبار لخلود مشاهد الشهاده فی التاريخ الرسالی.

المرأه فی معرکه الطف مأثرات النصره والفداء

وسجلت المرأه فی معرکه الطف أدواراً متمیزه فی مشهد النصره والفداء کانت من أنصع الصفحات وأکثرها إشراقاً فی التاریخ الرسالی، وقد جاوزت المرأه فی ذلک طبیعتها المعتاده فی الحرص علی سلامه أبنائها وأزواجها وتمنی دفع الغوائل عنهم إلی الحاله الأسمی فی التضحیه بدفع الأبناء والأزواج معاً إلی سوح الوغی وحثهم علی الصمود والبساله فیها، وتقبل استشهادهم فیها بالرضا والاطمئنان!

وفی حاله من تلک الحالات النادره فی مشهد التضحیه ما کان من أم عمرو بن جناده الأنصاری فإنه لما قتل أبوه فی المعرکه دفعته أمه لیقاتل دون الحسین علیه السلام وکان شاباً، وقد أشفق علیه الحسین علیه السلام وقال: "هذا شاب قتل أبوه، ولعل أمه تکره خروجه"، فقال: "إن أمی هی التی أمرتنی"، ثم برز وهو یرتجز:

أمیری حسین ونعم الأمیر علی وفاطمه والداه

سرور فؤاد البشیر النذیر فهل تعلمون له من نظیر

ثم قاتل حتى قتل، فرموا برأسه إلى معسكر الحسين عليه السلام فأخذته أمه ومسحت عنه الدم والتراب وأخذت عموداً وهجمت به على الأعداء، فردها الحسين عليه السلام إلى الخيام((١)).

وكانت أم وهب - وهو نصراني التحق بالإمام الحسين عليه السلام وهو في الطريق - قد حثته أمهُ على القتال قائله له: "قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله"، فاستأذن الحسين عليه السلام وانحدر إلى المعركه فقاتل حتى قتل جماعه ورجع إلى أمه، وقال: "أرضيتِ يا أماه"! فقالت: "لا أرضى حتى تقتل بين يدي أبي عبد الله" فخرج من فوره وقتل تسعه عشر فارساً واثني عشر راجلاً، وقطعوا يمينه فصار يقاتل بشماله فقطعوا شماله، فأخذت زوجته عموداً من حديد وانحدرت إلى المعركه تقاتل معه، ولما لم يكن له بد من إرجاعها فانه عض بأسنانه على ثيابها ليرجعها إلى الخيمه فأفلتت نفسها منه وعادت إلى الحرب، فاستغاث بالحسين عليه السلام، فقال: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي إلى النساء بارك الله فيك فانه ليس عليكن قتال"، ولم يزل بها حتى أرجعها، فوقفت تنظر ما يكون من زوجها حتى قتل، فجاءت وجعلت تخضب شعرها بدمه، وتمسح جبينها بنحره، فأمر الشمر غلاماً يقال له رستم فضربها بعمود من الحديد فصرعت إلى جنب زوجها، وحمل جسد وهب إلى ابن سعد (قائد حمله الأعداء) فجعل ينظر إليه ويقول: "ما أشد

١- () قوافل النور، ص٢٤٢.

صولتک" وأمر بقطع رأسه ورمی به إلی معسکر الحسین علیه السلام فأخذته أمه وجعلت تمسح الدم والتراب عنه وتقول: "الحمد لله الذی بیّض وجهی بشهادتک بین یدی أبی عبد الله"، ثم قالت: "الحکم لله یا أمه السوء، إن النصاری فی کنائسها، والیهود فی بیّعها لخیر منکم"، ثم رمت برأس ولدها نحو عسکر ابن سعد. ومن عجیب الاتفاق ما ذکر من أن الرأس قد أصاب صدر قاتل وهب وقتله، ثم إن أم وهب أخذت عمود خیمه وتوجهت إلی المعرکه فقتلت نفرین وجاء الحسین علیه السلام فردها إلی الخیمه((۱)).

ومن مواقف الشهامه والمبدئیه العالیه للمرأه ما لم یکن لمثله من أولئک الرجال الأوغاد الذین حملتهم مطامعهم وأهوائهم إلی الاستکانه للشر والبغی - ما کان من أمر خولی بن یزید الأصبحی مع زوجته فإنه عهد إلیه برأس الإمام الحسین علیه السلام وقد أتی به إلی منزله ووضعه تحت أجانه، ودخل فراشه ثم قال لامرأته: جئتک بغنی الدهر، هذا رأس الحسین علیه السلام معک فی الدار"!، فغضبت لما أخبرها بذلک وقالت له: "ویحک لقد جاء الناس بالذهب والفضه، وجئتنی برأس ابن بنت رسول الله!، والله لا یجتمع رأسی ورأسک فی بیت أبداً"، وقامت من فراشه وخرجت من الدار، وقالت: "لا زلت أنظر إلی نور یسطع مثل

۱- () موسوعه مقتل الإمام الحسین (مقتل الإمام الحسین، محمد الحسین کاشف الغطاء)، ص۴۶۵، ۴۶۶.

العمود من الأجانه وإليها، ورأيت طيوراً بيضاء ترفرف حولها"((۱)).

وكانت امرأه من آل بكر مع زوجها وقد رأت ان القوم قد احتملوا على نساء الحسين عليه السلام وفسطاطهن وهم يسلبونهن فأخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: "يا آل بكر بن وائل اتسلب بنات رسول الله، لا حكم إلا بالله يا لثارات رسول الله". فردها زوجها إلى رحله.

وعلى خلاف تلك المواقف المبدئيه الصادقه والجريئه لأولئك النسوه، ممن كانت لهن أدوار بارزه فى البذل والتضحيه فى موقعه الطف كانت المواقف المتخاذله والمهينه من بعض الرجال اللاهثين وراء مطامع الدنيا الرخيصه، كمثل هؤلاء الذين كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام من الكوفه أن يقدم إليهم معبرين فى رسائلهم عن مبايعته والنصره له، ثم انحازوا بعد ذلك إلى صف أعدائه منصاعين للإغراء والتهديد معاً، وقد ناداهم الحسين عليه السلام يوم عاشوراء بأسمائهم: "يا شبث بن ربيعى، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن أشعث، ويا زيد بن الحارث.. ألم تكتبوا إلى أن أقدم قد أيْنعت الثمار وأخضر الخباب وإنما تقدم على جند لك مجنده!"، فأنكروا ذلك قائلين: "لم نفعل"!.

وكان الخطاب الجليل القدر للسيده زينب عليها السلام لهؤلاء من أهل الكوفه ولغيرهم ممن خانوا أمانه الولاء والنصره لآل بيت النبوه وتركوهم طعماً سائغاً للسفاكين، خطاباً تجلت فيه فصاحه الإدلاء عن

۱- () سيره الأئمه الأثنى عشر، ص ۷۱.

مشهد الخيانه والغدر ما حرك فى النفوس اللواعج، وأذكى فى الضمائر حساً دفيناً من الولاء المكبوت، والذى تحرك بعدئذ فى أشكال شتى من التعبير عن ندامه فات موعدها لتجد لها صوراً حاضره من ذلك فى حالات من الثأر والانتقام من القتله وأشياعهم كان أجلاها وأكثرها وضوحاً ما كان من ثوره المختار الثقفى الذى اقتص ممن شاركوا فى جريمه الطف، وقد تعقبهم ليثأر منهم، وقد تحققت فى بعض مشاهد الثأر من ذلك نبوءه الإمام الحسين عليه السلام ودعاؤه على البعض من قتلته، وما كان من سوء العاقبه لهم ما ورد ذكره فى خطبه السيده زينب عليها السلام فى الكوفه:

"فلا يستخفنكم المهل، فإنه لا تحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد"، وبمثل ذلك ما جاء فى خطبه فاطمه بنت الحسين عليه السلام:

"تباً لكم فانظروا اللعنه والعذاب، فكان قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون فى العذاب الأليم يوم القيامه بما ظلمتمونا"((۱)).

وكان الحضور مجدداً لمشهد التحدى من فارسه الطف زينب بنت على عليهما السلام حين تمادى عبيد الله بن زياد فى تعسّفه لما رجع من معسكره بالنخيله فدخل قصر الإماره ليضع رأس الحسين عليه السلام

۱- () موسوعه مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ص۳۴۸-۳۵۱.

الشريف بين يـديه ولينكث بالقضـيب ثناياه ساعه، وقـد انحازت السـيده زينب عليها السـلام عن ذلك الموقف وهى متنكره عن النسـاء لتوجه خطابهـا المهين لاـبن زيـاد وقـد عرفها فقال متشـمتاً، وقـد أخـذته العزه بالإثم: "الحمـد لله الـذى فضـحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم"!، وزاد ابن زياد من الكيد والشماته فى قوله للسيده زينب عليها السلام: "كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟

فأجابته السيده زينب عليها السلام جواباً استحضر فيه الشاهد التاريخى مسيره الإبلاغ الرسالى وعنوانه الأكبر فى الشهاده وحضوره فى الكل الإيمانى الذى لا يتزلزل ولا يتحول:

"ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله لهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسـيجمع الله بينك وبينهم وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ".

وتبلغ الشجاعه بالسيده زينب عليها السلام فى خطابها للقائل المتغطرس وهو فى نشوه زهوه بالانتقام لتسمعه كلاماً لا يجرؤ غيرها عليه لتنقص من قـدره بنسـبته إلى أمه دون أبيه، وبتقريع المسـتخف بشأنه: "ثكلتك أمك يا ابن مرجانه"، ويغضب ابن زياد من كلام سـيده الطف فى ذلك المحتشد وقد همّ بالفتك بها، فكان ثمه من يردعه عن ذلك من خاصته معبراً فى ذلك عن موقف سلبى كان ولا يزال البعض من الناس

لا يقـدر فيه للمرأه منزلتها، وبأى مسـتوى تكون ما قد قاله عمرو بن حريص: إنها امرأه وهل تؤاخذ المرأه بشـىء من منطقها، ولا تلام على خطأ"!!.

وبمثل تلك الشجاعه التى قابلت بها السيده زينب عليها السلام الطاغيه كان التصريح لعلى بن الحسين عليهما السلام حين نازعت ابن زياد الشماته بقتل جده الإمام على بن أبى طالب، وأخيه الأكبر على (عليهما السلام) فكان رده مسنداً إلى قرار الله وحكمه:

"اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ".

وقـد كبر على ابن زياد أن يرد عليه بمثل ذلك فأمر بضـرب عنقه، فكانت الوقفه البطوليه والشـجاعه الفريـده للسـيده زينب عليها السلام قد أنقذته من القتل أنها قد بادرت إلى اعتناقه، قائله لابن زياد:

"حسبك يـا ابن زيـاد من دمائنا ما سـفكت، وهل أبقيت أحـداً غير هـذا؟، فإن أردت قتله فاقتلنى معه" فكف عن ذلك فيما لم يكف على بن الحسـين عليه السـلام عن تحـدٍّ غريب ومثير لابن زياد وقف عنده ذلك الرجل بكل غطرسـته وصـلفه صاغراً أمام عظم ذلك المشهد من التحدى فى موضع لا يصح فيه مثل ذلك لمن سواه، وفى مثل ذلك الموقف الصعب الذى عبر فيه الإمام زين العابدين عليه السلام عن المنطوق الرسالى فى الشهاده كونها حكم الله وقضاءه فى تكريم أهل النبوه وحمله الرساله:

"أما علمت أن القتل لنا عاده وكرامتنا فی الله الشهاده"... وكمثل ما هی الحكمه فی الإبقاء علی حیاه علی بن الحسین علیهما السلام كان فی الحكمه أن یخلی ابن زیاد سبیل المختار بن أبی عبید الثقفی وقد كان محبوساً عنده من یوم قتل مسلم بن عقیل علیه السلام وقد جری بینه وبین ابن زیاد كلام أغضبه فأرجعه إلی الحبس لیكون فی إرجاء قتله ما قد تحقق به الانتقام من قتله الإمام الحسین علیه السلام، بعد ذلک، وقد صدقت نبوءه عبد الله بن الحارث فیه وكان معه فی السجن فی قوله له: "والله لا یقتلک ولا یقتلنی ولا یأتی علیک إلا القلیل حتی تلی البصره"، وكان الشهید میثم التمار یسمع كلامهما فقال للمختار: "وأنت تخرج ثائراً كما قالا"، وصح أن عبد الله بن الحارث قد خرج بالبصره بعد هلاک یزید وأمره أهل البصره وبقی علی هذه سنه، وخرج المختار طالباً بدم الحسین علیه السلام فقتل ابن زیاد، وحرمله بن كاهل، وشمر بن أبی الجوشن، إلی العدد الكثیر من أهل الكوفه الخارجین علی الحسین علیه السلام ((۱)).، وهی هذه كمثل نبوءات الأحداث فی التاریخ الرسالی، كان من بینها ما قد حصل من نبوءات النبی أشعیا وغیره مما ذكر فی الكتاب المقدس مما أوردنا ذكره فی مبحثنا عن رموز التضحیه والفداء فی الأدیان.

۱- () موسوعه مقتل الإمام الحسین علیه السلام ، ص۳۶۷-۳۶۸ نقلًا عن تاریخ الطبری، ج۷، ص۱۴۷.

ویکون الموقف الأکثر جرأه وإقداماً للمرأه فی غمار الفاجعه ما قد حصل فی حضور الرأس الشریف للأمام الحسین علیه السلام عند یزید ابن معاویه وقد وضعه أمامه فی طست من ذهب وکانت السبایا من النساء خلفه، وقد أذن للنساء أن یدخلوا فی وقت أخذ فیه القضیب لینکث به ثغر الحسین علیه السلام ویقول متشفیاً بنعره من نعرات الجاهلیه وقد سمعته السیده زینب وهو یتمثل فی ذلک بقول ابن الزبعری:

لیت اشیاخی ببدر شهدوا لأهلوا واستهلوا طربا قد قتلنا القوم من ساداتهم لعبت هاشم بالملک فلا لست من خندف إن لم انتقم

جزع الخزرج من وقع الأسل ثم قالوا یا یزید لا تشل وعدلناه ببدر فاعتدل خبر جاء ولا وحی نزل من بنی أحمد ما کان فعل

فانتفضت السیده زینب علیها السلام فی مجلسه مشیره إلی وجه المأساه الدامیه وفظائع الفتک التی جرت علیهم فی الطف مخاطبه یزید بذات اللهجه المتحدیه ما کانت قد خاطبت بها والیه عبید الله بن زیاد، وبالنبره القویه المفعمه بروح التحدی لکبریائه وغطرسته، وبالعباره المهینه "یا ابن الطلقاء"، وهی کنایه عمن دخل فی الإسلام کرها، مزدریه فیه هتافه بأشیاخه فی الجاهلیه، داعیه علیه بالویل والثبور:

"اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبک بمن سفک دماءنا، وقتل حماتنا".

ثم خاطبته بما لم يجرؤ أحد غيرها عليه، وبتلك اللهجه المتحديه لكيده، والمقلله من شأنه مذكره إياه بما يكون من مصير الطغاه:

"فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادى المنادى ألا لعنه الله على الظالمين".

وتبلغ السيده زينب فى شجاعتها إلى الغايه فى استصغار شأن يزيد والاستهانه بتقريعه وتوبيخه، ومن ثم إنذاره بسخط الله ورسوله وملائكته عليه، جراء ما اجترح من الجنايه بحقهم ما لم يبلغنا عن امرأه أنها قد نطقت أمام حاكم جائر مستبد بمثل ما قد نطقت به تلك المرأه المفجوعه بأهلها وذويها وبعبارات ملؤها التحدى وكبرياء الموقف، وفى تحذير صريح بالمصير المحتوم للظالمين:

"ولئن جرت عليَّ الدواهى مخاطبتك، إنى لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى".

"ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنّ وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما ربك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعول".

وقد أحدثت خطبه السيده زينب عليها السلام تلك دوياً واسع

المـدى فى أرجـاء دمشق، تلافاهـا الحـاكم الأموى بمحاوله إلقاء تبعه الجريمه التى ارتكبت فى الطف على عاتق واليه ابن زياد، وعمـل على إخراج الإمام السجاد عليه السـلام والعيال عن الشام إلى موطنهم وتمكينهم مما يريـدون، وقـد أمر النعمان بن بشـير وجماعه معه بأن يسـيروا معهم إلى موطنهم فى المدينه، وقد بادر زين العابدين عليه السلام لما عرف الموافقه من يزيد إلى طلب رؤوس الشـهداء كلها ليمضـى بها إلى كربلاء ليلحقها بالأبـدان وقـد اسـتقبلت موكب الشـهاده فى كربلاء جماعه من بنى هاشـم ورجال من آل رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قد وردوا لزياره قبر الحسين عليه السلام، وقد أقاموا النواح على الحسين عليه السلام ثلاثه أيام.

وهكـذا كـانت المرأه فى الطفّ، المقـاتله الشـهيده، والمضـحيه بأولادهـا وزواجهـا، والصامـده، الصـابره حيال فجائعها، مثالاً حياً وشاخصاً فى التضـحيه والفداء ما تسـتحق به خلود مآثرها فى تلك الصـفحات المجيده من سفر الطف الخالد، ما يلزم أن تقام له النصب، وعلائم الاحتفاء بـذكريات ومشاهـد تضـحياتها كمثل ما هو الاحتفاء الـدائم والمتجدد لمواقف الرجال الأفذاذ فيها، انها درر الشـهاده ولآلـئ المجـد الرسـالى الـذى حققته بـالعزم والعزيمه والتضـحيات الجسـام وعلى القـدر المتكافئ أو المتفاوت فى التضحيه والبذل وعلى السبيل الواحد رجال الطف ونساؤها.

حضور المشهد الرسالی فی واقعه الطف

والملاحظ فى مجرى التاريخ الرسالى أن شواخص الأنباء الرسالى، كمثل ما هو التوافق فى الأحداث الرساليه يشكل علامه من علامات الوثوق والمصداقيه لإنباءات الرسالات الدينيه، وقد كانت النبوءات الصادقه عن سير الأحداث فى التاريخ الرسالى قد عبرت وفى حقب متفاوته من ذلك عن تلك الحقيقه كمثل ما كان من نبوءات أشعيا وأرميا – من أنبياء بنى إسرائيل – فيما ان يوحنا (النبى يحيى بن زكريا) هو الذى عناه النبى أشعيا من قبل فى نبوءته عنه كمثل نبوءته عن السيد المسيح:

"هيئوا طريق الرب.. واجعلوا سبله مستقيمه" (متى ٣: ١–٣).

وقد كان أرميا قد تنبأ بسقوط أورشليم وتدمير هيكل سليمان وقد أرعب ذلك قومه فأخذ إلى مصر ورجم هناك بالحجاره لتنبؤاته الكئيبه، وأن أرميا كما ذكر فى كتاب (أهل البيت فى الكتاب المقدس) قد ورد عنه

أخبـاره عن ملحمه الطف، ممـا نقل من الأصل العبرى من العهـد القـديم وفيها تعظيم لفـداحه ما يحـدث فى شـمالى نهر الفرات (تسافونـا على يـد نهر فرات)، والتأكيـد على أن الخراب والسـيوف سـتشع وترتـوى من الـدماء الـتى ستسيل فى سـاحه المعركه، كـذلك أخبـار "يوحنـا" عن مـذبحه كربلاـء ممـا ورد من التحليـل اللغوى للنص العبرى الخاص بـذلك والمسـتقى من المعجم الحديث (عبرى – عربى) للدكتور ربحى كمال. وفيه ما يذكر عن أنباء السـيد المسيح عن شهاده الإمام الحسين عليه السلام وهى شهـاده صادقه صـدق ما أنبأ عن حوادث الزمان التى تحققت بعـده: أن عيسـى بن مريم مر بأرض كربلاء فراى ظباءً ترعى هناك فكلمته بأنها ترعى هنا شوقا إلى تربه الفرخ المبارك فرخ الرسول أحمـد وانها آمنه فى هذه الأرض، ثم اخذ المسـيح من أبعارها وشـمه وقال: اللهم أبقه حتى يشـمها أبوه فتكون له عزاءً وسـلوه، فبقيت الابعار إلى مجىء الإمام على بكربلاء وقد اصفرت لطول المـده فأخذها وشـمها ثم دفعها إلى ابن عباس وقال: احتفظ بها فإذا رأيتها تفور دما فاعلم ان الحسـين عليه السـلام قد قتل، وفى يوم عاشوراء بعد الظهر رآها تفور دما.((۱))

وقد أخبر النبى محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم عن مأساه حفيده الإمام الحسـين عليه السلام منوها فى ذلك بمأساه النبى يحيى بن زكريا عليه السلام وصلتها مع مأساه الإمام الحسين عليه السلام ومكانتها عند الله

۱- () أهل البيت فى الكتاب المقدس، ص۹۷-۹۸.

وما يكون لها من الوقع المؤلم والأثر فى سير الأحداث بعدها فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

"قال جبريل: قال الله تعالى: إنى قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإنى قاتل بدم الحسين بن على عليهما السلام سبعين ألفاً" ((۱)).

وأنه عدا تلك النبوءات التى توافر عليها الذكر النبوى لواقعه الطف فقد شهدت هذه الواقعه حضور الموقف الرسالى فيها مجسداً بما كان من مواقف أهل الإيمان فى سائر الأديان، ومن ذلك ما كان من التحاق (وهب بن عبد الله الكلبى) الرجل المسيحى بركب الشهاده فى موقعه الطف ما مر ذكره.

وبعد مقتل الإمام الحسين، وإذ رفعت رؤوس أعلام الشهاده فى واقعه الطف على الرماح يتقدمهم رأس الإمام الحسين عليه السلام، كان المشهد الآخر للموقف الرسالى، ما كان من ذلك الراهب فى صومعته، فإنه وقد نصب رأس الإمام الحسين عليه السلام على رمح إلى جنب صومعته، فإنه وفى أثناء الليل - كما ذكر - سمع تسبيحاً وتهليلاً ورأى نوراً ساطعاً من الرأس المطهر، وسمع قائلًا يقول: "السلام عليك يا أبا عبد الله.." فتعجب حيث لم يعرف الحال، وعند الصباح استخبر من القوم فقالوا له إنه رأس الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام وأمه فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لهم: تباً

۱- () الصواعق المحرقه، ص ۲۰۰.

لكم أيها الجماعه، صدقت الأخبار فى قولها إذا قتل تمطر السماء دماً، وأراد منهم أن يقبل الرأس فلم يجيبوه إلا بعد أن دفع إليهم دراهم، ثم أظهر الشهادتين وأسلم ببركه المذبوح دون الدعوه الإلهيه([(۱)])، و هذا هو عنوان إسلام المؤمنين كلهم بالله، ورسله، وكتبه، ومواثيقه، ومنها ميثاق الشهاده.

وفى مجلس الطاغيه يزيد مَثُلَ رأس الشهيد الإمام الحسين عليه السلام، كمثل ما مَثُلَ رأس الشهيد النبى يحيى بن زكريا عند الطاغيه، وفى ذات الموقع من مشهد الشهاده ذكر أنه كانت لرسول قيصر – الرجل المسيحى المنصف – وهو حاضر آنذاک، وقفته المستنكره لذلك المشهد الفظيع والخارج عن قيم الأديان، مما بدر من يزيد فى ضربه بعصاه للرأس الشريف، فإن هذا الرجل قد ذكر لهم مشهدا من مشاهد التقدير عند أهل دينه لكل ما يؤول إلى النبوه ويمت إليها بصله:

"إن عندنا فى بعض الجزائر حافر حمار عيسى ونحن نحج إليه فى كل عام من الأقطار ونهدى إليه النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم، فأشهد أنكم على باطل"(۲۳).

..ويظل هكذا النفس المسيحى فى الشهاده توأم النفس الإسلامى فيها، إن معاناه السيد المسيح ومكابدته مع الطغاه هى نفسها معاناه

۱- () موسوعه مقتل الإمام الحسين (نهضه الحسين)، ص۴۶۵-۴۶۶.

ومکابده الإمام الحسـین، وشهادته هی کمثل شهادته، وقد ارتقی القدیسان المبجّلان کلاهما علی خشبه الشهاده ورؤوسهما تعلو إلی السـماء منتصبه علی سواری المجد والخلود، وما زلنا کل عام نستمع إلی الأقباط المسیحیین فی بلدنا وهم یعبرون فی ذکری استشـهاد الإمام الحسـین علیه السـلام عن صدق مشاعرهم وولائهم لمشـهد الشهاده، وهو عنوان الولاء للشهداء الرسالیین فی کل دین، وقد کانت الإشاره فی الذکر القرآنی لموده المسیحیین (النصاری) لإخوانهم من مؤمنی الإسلام، ما یکون من صدق إیمان القسیسین والرهبان ومعرفتهم للحق فی کل رساله من رسالات الله:

"لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَهً لِّلَّذِینَ آمَنُواْ الْیَهُودَ وَالَّذِینَ أَشْرَکُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّهً لِّلَّذِینَ آمَنُواْ الَّذِینَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَی ذَلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّیسِینَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ یَسْتَکْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَی الرَّسُولِ تَرَی أَعْیُنَهُمْ تَفِیضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ یَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاکْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِینَ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن یُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِینَ" (المائده: ۸۱-۸۴).

وکمثل ذلک ما نری من موقف الصابئه وهم یجدون فی شـهاده الإمام الحسـین علیه السـلام حضور الشهاده لنبیهم الشهید یحیی بن زکریا

علیه السـلام، وأنهم فی موطنهم فی جنوب العراق ووسـطه قد عاشوا جنباً إلی جنب مع الموالین لأهل بیت النبوه، واندمجوا معهم حتی فی أسـمائهم، وقـد تغنی الشاعر الصابئی المعروف عبـد الرزاق عبد الواحد بملحمه الإمام الحسـین علیه السـلام فی قصـیده رائعه تعبر عن کامل المعرفه والتقدیر لمشهد الشهاده الحسینیه فی الطف:

فمذ کنت طفلا رأیت الحسین

مناراً إلی ضوئه أهتدی

ومذ کنت طفلاً وجدت الحسین

ملاذاً بأنواره أحتمی

سلام علیک فأنت السلام

وإن کنت مختضباً بالدم

وإنک معتصم الخائفین

یا من من الذبح لم یعصم

شواخص الشهاده بین مقامی النبی یحیی والإمام الحسین علیهما السلام

اشاره

عظه التاريخ، وموعظه الدين

وفى الرقعه المحدوده والمتصله من الأرض التى شهدت ولاده وانبعاث الرسالات الدينيه السماويه ومعها انبعاث الحضارات الأولى للإنسان — تمثل المشهد الروحى الإنسانى وتضحياته، ومعها ولاده الضمير الروحى الذى استقر شاخصاً فى مشاهد حيه وعلى امتداد الأرض من بلدان الشام، وما جاورها من أرض الرافدين وحاذاها من أرض مصر، وما امتد إليها إلى أرض الجزيره العربيه، روافد متصله للمجد الحضارى والروحى ارتسمت فيها صوره الخلود للمواقف الروحيه والإنسانيه المثلى، وقد انتصبت فوق مرتقياتها وسهولها مقامات المجد الروحى، فعلى المرتقى من أرض سوريا يشمخ مقام "قابيل" ولد آدم الذى سجل مأثره الوداعه والحلم مقابل بغى وعدوان أخيه هابيل، فكان له نصيب من الذكر فى مزار معتبر يؤمه الناس على مدى السنين الطويله من حادثه النزاع بينهما، نزاع بين الخير والشر، وعلى مدى آخر من تفاوت الزمن انتصب مشهد الرحله الطويله لأبى الأنبياء الموحدين إبراهيم الخليل فى أكثر من موقع من بلاد الشام، وبلاد الرافدين، وأرض

مصر، وارتقت فى أرض الجزيره العربيه مأثرته الروحيه فى مشهد بيت الله الحرام وكعبته المشرفه فى مكه المكرمه، وارتقت مشاهد النبوه وأولياء النبوه شواخص للذكر، وعلى مرتقيات الأرض وسهولها فانتصبت المساجد والكنائس والمعابد إلى جانب مقامات الأنبياء والأولياء تتعانق بها ألويه الإيمان بين الرسالات الدينيه، ويكون الوفود على مقامات الشهاده منها وفوداً أكثر حراره يحمل فيه المؤمنون – كما هو الحال فى المقامين المتقابلين فى الجامع الأموى بدمشق لمرقد النبى يحيى بن زكريا ومقام رأس الإمام الحسين (عليهما السلام) مشاعر مشتركه من المهابه والتقديس هى علامه داله لمشتركات الإمان الذى يجمع ما بين الأديان ورموزها من الشهداء والمجاهدين من أجل شرائعها، وحيث ظلت الشريعه ومعها الشهاده هى الأكثر إضاءه فى تاريخ الإيمان الدينى، وفى ذلك صح قول "أشعيا":

"اسألوا الشريعه والشهاده، من لم ينطق بهذا الكلام فلا يضىء له الصبح" (أشعيا ٨: ٢١).

ويجد القاصد لدمشق ما بين شمالها وجنوبها شواخص تلك الشهاده التى امتدت ذكراها على طوال الأزمان، لتقام تلك المنائر والقباب المهيبه، كمثل ما يكون فى ريف دمشق من المقام المهيب لمرقد السيده زينب عليها السلام أخت الإمام الحسين عليه السلام، والتى حضرت

مسرح الشهاده فی واقعه الطف بکربلاء وتجرعت محنها وآلامها، وسارت فی موکب الشهاده مع الرؤوس المنتصبه علی الرماح فی رحله طویله وشاقه ما بین کربلاء فی العراق إلی دمشق فی بلاد الشام، وتجرعت محنه الإقامه فی الخربه إلی جوار قصر الحاکم الجائر، والتی تحولت بعدئذ إلی مقام مهیب لطفله الإمام الحسین علیه السلام "رقیه" والتی فارقت الحیاه فیها وهی تعانق رأس والدها، وقد کان للسیده زینب علیها السلام ذلک الموقف الجریء أمام الحاکم الجائر وخطبتها المثیره فی مجلسه.. وقد اندرست قصور أولئک الحکام الطغاه ولم یبق لهم من الذکر ما یستحق بإزاء ذلک الذکر والمقام المشهود لآل بیت النبوه ولأولیاء النبوه فی معاقل أولئک الحکام، وفیما انتصبت وعلی مسافه من الأرض ما بین جنبات دمشق منارات وقباب شامخه تزدان علی مدار الأیام والسنین بعدد لا یحصی من الزائرین، والمتبرکین بهم، والمستذکرین للمواقف الجهادیه لسلیلتی النبوه، وکمثل ذلک ما یکون من المشهد المعتبر لمقام النبی الشهید یحیی بن زکریا والذی یقابل مقام الرأس للشهید الإمام الحسین، والناس علی مدار الأیام والسنین تقصدهم للزیاره والتبرک بهم، مقامات مهیبه لها فی نفوس الملایین من الناس علی مدی الأحقاب کل هذا الاعتبار والتقدیس، هو ذلک الاعتبار والتقدیس لشهاده الأنبیاء والأولیاء، والتی کانت العلامه التی رسمت علی وجه الأرض، وفی نفوس البشر دلاله الثبات علی المنهج الرسالی القویم، والتضحیه من أجل أن تظل کلمه الله

هی العلیا، وإرادته هی الغالبه، وذکره الذی أبلغه برسالاته هو المحفوظ:

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الحجر ۹).

ویوثق شاعر العربیه محمد مهدی الجواهری فی قصیدته عن الإمام الحسین علیه السلام لما آمن به أحرار النفوس المدرکون بعقولهم مآثر الشهاده وصروحها سر الخلود الرسالی للشهاده، خلود الحقیقه فی خلود الشهاده فی مأثراتها وصروحها الخالده:

وحار بی الشک فیما مع ال الی ان أقمت علیه الدلی فنوّرت ما أظلّم من فکرتی وآمنت ایمان من لا یری بأن الإباء ووحی السماء

جدود الی الشک فیما معی ل وأعطاک إذعانه المهطع وقوّمت ما اعوجّ من اضلعی سوی العقل فی الشک من مرجع وفیض النبوه من منبع

تنزّه عن "عرض" المطمع

النبی أیوب والإمام الحسین علیهما السلام بین الخبر المفجع وواقعه الفجیعه

وبینما یشهد التاریخ الإنسانی عامهً، والتاریخ الرسالی منه خاصهً حالات من العزم والعزیمه، والصبر علی المکاره والأعباء، ما کان للأنبیاء والأولیاء منه الحصه وعلی القدر المتفاوت ما جئنا علی ذکر شواهد منه فی مبحثنا عن رموز الشهاده والفداء فی الأدیان – فإن فی مشـهد الصبر علی الفجیعه ما کان للنبی أیوب والإمام الحسـین – علیهما السلام– یشکل جانباً مما یصح التمثل والاعتداد به، مع الفارق بین عوامل وآثار الفجیعه لکلیهما.

وان المقابله الموضوعیه بین مشـهد المعاناه والمکابده للنبی أیوب، والإمام الحسـین – علیهما السلام – فی أبعادها وتبعاتها ترسم صوره للمقارنه الموضوعیه بین حالتین متقابلتین فی مجال الصبر، ومتفاوتتین فی الطبیعه والنتائـج المترتبه علیهما، کمثل تفاوتهما فی مشهد الذکر والاحتفاء بهما علی مر الأحقاب.

فبالنسبه للنبی أیوب – علیه السلام- یروی (سفر أیوب) من العهد القدیم فی الکتاب المقدس عنه: انه کان رجلًا مستقیماً یتقی الله ویجانب الشر، وولد له سبعه بنین وثلاث بنات، وکانت قنیته سبعه آلاف من الغنم وثلاثه آلاف من الإبل وخمس مئه فدان بقر وخمس مئه أتان، وله عبید کثیرون جدا، وکان بنوه یذهبون فیصنعون مأدبه فی بیت کل منهم ویبعثون فیدعون أخواتهم الثلاث لیأکلن ویشربن معهم، فإذا ما تم مدار أیام المأدبه کان أیوب یبعث فیقدسهم ثم یبکر فی الغداه فیصعد محرقات((۱)) علی عدد جمیعهم لان أیوب کان یقول لعل بنیَّ خطئوا وجدفوا علی الله فی قلوبهم، وهکذا کان یصنع کل الأیام (أیوب۱:۱-۶).

وأراد الرب ان یختبر تقوی أیوب بعد أن أملی الشیطان باله لأیوب فکانت له من فتنته فی البلاء: انه اتفق یوما ان بنیه وبناته کانوا یأکلون ویشربون خمراً فی بیت أخیهم الأکبر فأقبل رسول إلی أیوب وقال له: کانت البقر والأتن ترعی فی جانبها فوقع علیها أهل سبأ وأخذوها وقتلوا الغلمان بحد السیف وأفلّتُّ أنا لأخبرک، وفیما هو یتکلم أقبل آخر وقال قد سقطت نار الله فی السماء وأحرقت الغنم والغلمان وأکلتهم..، وفیما هو یتکلم أقبل آخر وقال قد افترق الکلدانیون ثلاث

۱- () المحرقه: جمع محرقات، وهی الذبیحه التی تحرق وتفنی تعبداً لله واعترافا بمطلق سلطته. (المورد: ص۱۲۸).

فرق وهجموا على الإبل فأخذوها وقتلوا الغلمان بحد السيف..، وفيما هو يتكلم أقبل آخر وقال: كان بنوك وبناتك يأكلون ويشربون خمراً فى بيت أخيهم الأكبر، فإذا بريح شديده قد طلعت من عرض الصحراء وصدمت زوايا البيت الأربع فسقط على الغلمان فماتوا وأقبلت أنا وحدى لأخبرك، فقام أيوب وشق رداءه وحز شعر رأسه وخر على الأرض وسجد وقال: عرياناً خرجت من جوف أمى وعريانا إلى هناك، الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الله مباركاً..، وفى هذا كله لم يخطأ أيوب ولم يقل فى الله جهلًا" (أيوب ١: ١-٢٣).

ومره أخرى أقبل الشيطان لأيوب وقد أصبح جلداً بجلد..، وليصبهُ بقرح خبيث من باطن قدمه إلى قمته، فأخذ له خرقه ليحتك بها وهو جالس على الرماد، فقالت له امرأته: "أإلى الآن أنت معتصم بسلامتك جدّف على الله ومت"، فقال لها: إنما كلامك كلام إحدى السفيهات، أنقبل الخير من الله ولا نقبل منه الشر" وفى هذا كله لم يخطأ أيوب بشفتيه (٢:١ -١٢).

.. وتستبد بعدئذ بأيوب الظلمات وظلال الموت وليقر عليه غمام، ولتروعه كواسف النهار، وليشمله فى الليل الديجور (٤: ٣-٤)، وذات يوم سمع ثلاثه من أخلّائه ما أصابه من البلوى فأقبل كلًا من مكانه ليرقوا له ويعزوه، فرفعوا أبصارهم من بعيد فلم يعرفوه، فرفعوا

أصواتهم وبكوا وشق كل واحد منهم رداءه وذروا تراباً فى ارؤوسهم نحو السماء، وجلسوا معه إلى الأرض سبعه أيام وسبع ليالٍ ولم يكلمه أحد بكلمه؛ لأنهم رأوا ان كآبته كانت شديده جداً" (٢: ١٢-١٣).

وكانت العاقبه بالحسنى لأيوب بعدئذ فقد رد من جلائه حين صلى لأجل أخلّائه وزاده الله ضعف ما كان له قبلًا، وزاره جميع أخوته وأخواته وكلُ من كان يعرفه من قبل وأكلوا معه خبزاً فى بيته، ورثوا له وعزوه عن كل البلوى.. وأهدى له كل واحد منهم نعجه وخرصاً من ذهب، وبارك الرب آخره أيوب، فأكثر من أولاده، وكان له من الغنم أربعه عشر ألفاً، ومن الإبل سته آلاف وألف فدان من البقر وألف من الأتان.. وعاش بعد هذا مئه وأربعين سنه، ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعه أجيال، ثم مات شيخا قد شبع من الأيام" (أيوب ٤٢: ١١-١٦).

وهكذا كانت معاناه أيوب اختباراً لصبره على البلوى بما وردته من أخبارها وقد تقبلها بالرضا والاطمئنان، والثقه بالله لتسجل له مأثره الصبر اعتبارا وعبره للناس فى كل زمان، وفيما كانت له حصه وافره من الجزاء المعجل فى دنياه، فيما ان الإمام الحسين - عليه السلام- لم ينبأ بواقعات البلاء بل استقبلها مفردات مريره وشاقه فى وقائع مأساويه تمثلت فى واقع الطف فصولاً متتابعه من العناء والمكابده المصحوبه بنزيف الدم، وقد قصد ساحه المواجهه بكل مخاطرها لتكون له ولأسرته

ولخاصه صحابته منها تلك الحصه البالغه من التنكيل والبطش والذى تلاحقت فصوله الدمويه فى واقعه الطف وما بعدها، وفيما لم يشهد التاريخ مثل تلك الحاله النادره فى وفود الحسين - عليه السلام- على ساحه الهلاك المحقق مع أهله، وقد واتته فرصه الخلاص ليستكين الى دعه الحياه ونعيمها لو راودته نفسه الرضوخ لمطالب الحياه الدنيا، ولو كان الحسين - عليه السلام- قد فعل ذلك لحكم على نفسه بغير هذا الحكم الذى ارتضاه له التاريخ ان يسجل اسمه وذكريات الواقعه التى انتصب بشموخ فيها، ولا ان يكون له مثل هذا المشهد الأثير من الذكر والاحتفاء بدوره البطولى فى الطف، وفيما لم يكن له من حياته التاليه على الأرض جزاؤه المعجل كما كان للنبى أيوب - عليه السلام- فى خاتمه حياته مما ورد ذكره، ولم يصح ذلك فى أهل بيت النبوه من سلاله الإمام الحسين – عليهم السلام- والذين لقوا من بعده حصه مؤجله من الكيد والتنكيل حتى انه لم يسلم أحد من ذريته من الكيد والملاحقه، ثم القتل أو دسّ السم له، وعوضاً عن تلك المحنه الجاريه فى حياتهم فإنهم كوفئوا بالقدر الكبير من شخوص الذكرى، والاحتفاء المتجدد بسيرتهم ومواقفهم، وحيث تقام احتفاليه الشهاده لواقعه الطف فى موقعها، كمثل ما يقام ذلك لكل الشهداء من آل بيت النبوه، حصه مؤجله ودائمه من التكريم لمشهد الشهاده، ولمأثره الصبر فى ساحتها، وبكل مظاهر الاحتفاء ومعالمه، حاله ارتقى فيها مشهد الذكر للإمام الحسين عليه السلام وسلالته فى

معالم وصور لم يبلغها مشـهد من الذكر الا فى الاستشـهاد، عظه واعتباراً بالشهاده وبالصبر معاً، وفيما لم تقم لمشهد الصبر لأيوب ومحنته فيها مثل هذه الاحتفاليه المتكرره فى كل عام لشـهاده الإمام الحسين - عليه السلام - ومثل هذا التكريم والاحتفاء بمقامه هى من بعض مشاهد الذكر لتضـحيات الأنبياء، وموارد الذكر لشهاده الأولياء.. وهى فى كلها العنوان لما فى الشهاده من مكانه لا تـدانيها مكانه فى الوجود، شـهاده من تعمـد بالدم، أو تعمد بالولاء لله تعالى، والتضـحيه من اجل الله الذى ارتبط بمجده وخلوده مجد وخلود من آثر الصله والتواصل بالله.

السید المسیح والإمام الحسین علیهما السلام الرؤوس المنتصبه علی سواری الشهاده وقضیه الخلاص

لم تنتصب رؤوس على سوار الشهاده وبمثل معاناه ومكابده شخوصها كمثل ما انتصب الرأسان الشريفان للسيد المسيح والإمام الحسين عليهما السلام. كما لم يمتثل رجال لقدرهما بالرضا والاطمئنان وبمثل تلك الأنفه والاعتداد بالنفس كمثلهما، وقد كانت سيرتهما فى الشهاده هى المثال الأرقى فى سفر الشهاده فى التاريخ الرسالى، ويورد العهد الجديد من الكتاب المقدس عن مأساه الشهاده للسيد المسيح: ان جنود الحاكم اخذوا يسوع الى مقره، وجمعوا الكتيبه كلها، فنزعوا عنه ثيابه وألبسوه ثوبا قرمزيا وضفروا له إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه، ووضعوا فى يمينه قصبه، ثم ركعوا أمامه واستهزؤوا به فقالوا: "السلام عليك يا ملك اليهود"!، وأمسكوا القصبه وأخذوا يضربونه بها على رأسه وهم يبصقون عليه، وبعدما استهزؤوا به نزعوا عنه الثوب القرمزى، وألبسوه ثيابه، وساقوه ليصلب، وبينما هم خارجون من المدينه صادفوا رجلا من قيرين اسمه سمعان، فسخروه ليحمل صليب يسوع. ولما وصلوا إلى المكان ال٠ذى يقال له الجلجله- أى موضع

الجمجمه- أعطوه خمرا ممزوجه بالمر، فلما ذاقها رفض ان يشربها، فصلبوه واقترعوا على ثيابه واقتسموها، وجلسوا هناك يحرسونه، ووضعوا فوق رأسه لافته مكتوب عليها سبب الحكم عليه: "هذا يسوع ملك اليهود"، وصلبوا معه لصين، واحد عن يمينه وواحد عن شماله وكان الماره يهزون رؤوسهم ويشتمونه ويقولون: "يا هادم الهيكل وبانيه فى ثلاثه أيام، ان كنت ابن الله، فخلص نفسك وانزل عن الصليب"!، وكان رؤساء الكهنه ومعلمو الشريعه والشيوخ يستهزئون به ويقولون: "خلّص غيره، ولا يقدر ان يخلص نفسه، هو ملك إسرائيل، فلينزل الآن عن الصليب لتؤمن به، توكل على الله"!.. وعيره اللصان المصلوبان معه أيضاً، فقالا مثل هذا الكلام..." (متى ٢٧: ٢٧- ٤٤).

وكل ذنب السيد المسيح، والذى استحق عليه كل ذلك العنت والكيد انه كان قد قاوم التمسك الأعمى للمتزمتين فى الوسط اليهودى من الفريسيين ومعلمى الشريعه وشيوخ المدينه بتقاليد لاـ تمت إلى الشريعه بصله، وسلوكهم النفعى فى ذلك وقد تواصل تعنيفه لهم فى ذلك منذرا إياهم بالويل:

"وانتم تهملون وصيه الله وتمسكون بتقاليد الشريعه..."

"وما أبرعكم فى نقض شريعه الله لتحافظوا على تقاليدكم" (مرقس ٧: ٨-٤).

"الویل لکم یا معلمی الشریعه والفریسین المراءون، تأکلون بیوت الأرامل وانتم تظهرون أنکم تطیلون الصلاه..".

"الویل لکم تعطون العشر من النعنع والصعتر والکمون، ولکنکم تهملون أهم ما فی الشریعه، العدل والرحمه والصدق...".

"الویل.... والویل لکم..." (متی ۲۳: ۱- ۶۳).

وکمثل ذلک کانت ثوره الإمام الحسین علیه السلام علی الخارجین علی منهج الشریعه والمتسلطین علی رقاب الناس باسمها، ویذکر المؤرخ ابن خلدون- الذی عرف عنه تحرجه من الطعن بأی حاکم من حکّام المسلمین- عن یزید بن معاویه، والذی امتنع الإمام الحسین علیه السلام عن مبایعته- انه: "قد ظهر الفسق أیام خلافته واختلف الصحابه حینئذ بشأنه، فمنهم من رأی الخروج علیه ونقض بیعته من أجل ذلک کما فعل الحسین - علیه السلام - وعبد الله بن الزبیر ومن اتبعهما فی ذلک ومنهم من أباه لما فیه من إثاره الفتنه وکثره القتل مع العجز عن الوفاء به، ولأن شوکه یزید یومئذ هی عصابه بنی أمیه وجمهور أهل الحل والعقد من قریش، وتستتبع عصبه مضر أجمع"((۱)).

وهکذا فإن الإمام الحسین علیه السلام قد آثر المرتقی الصعب فی

۱- () المقدمه، ص۲۰۷.

مبـدأ أسـمى فى الوقوف ضـد الجور والاسـتبداد والانـحراف عن منهـج الشـريعه، وفى مواجهه عسـيره وشـاقه وغير متكافئه، وقد أضـيف إلى مشـهد الفجيعه فى الطف ما لم يكن من مثل مشـهدها فى فجيعه السـيد المسـيح عليه السلام، ان الإمام الحسين عليه السـلام قد شـهد مقتل أولاده واخوته، ونفر من بنى عمومته وخاصه صـحابته، ووقف بنفسه على مشهد الترويع لهم بإلجائهم إلى العطش وحصارهم فى زاويه الهلاك، واسـتتبع ذلك ما كان من التنكيل بجثث القتلى، وسبى النساء، وترويع الأطفال وتشريدهم وملاحقه من بقى منهم والسـعى إلى قتلهم واحدا بعد الآخر، وحمل رؤوس القتلى على الرماح يتقدمهم رأس الإمام الحسين عليه السلام.

وان مشاهـد التنكيل والترويع للنساء والأطفال، والفتك بالرجال وفى أفظع المشاهد وأكثرها قسوه ودمويه فى التاريخ الإنسانى ما جرى فى واقعه الطف الألـيمه، والـذى تفصـلت فى مشاهـدها كتب السـير وبالأخص منها ما ذكره المؤرخ أبو مخنف وغيره، من أصـناف التنكيل وفظاعه الترويع ما يندى له جبين الإنسانيه وما تأباه الشـرائع السماويه والإنسانيه، وبخاصه منها ما كان من مشاهد التمثيل بالقتلى، وقـد ذكر الحديث النبوى حرمته بالنسـبه للإنسان والحيوان بأنه "لا تجوز المثله ولو بالكلب العقور"... وانه إذا ما قدّر العرض الكامل لتفاصيل الإجرام مما جرى فى الطف فانها ستعد من بين أفظع وأشنع مشاهد الترويع فى

التاريخ الإنسانی، وانها تعيد الذاكره لكل مشاهد الترويع والتنكيل بالأنبياء والأولياء فی التاريخ الرسالی كله، ومنها بالأخص ما جری للسيد المسيح عليه السلام وخاصه تلاميذه، وللنبی يحيی بن زكريا عليه السلام، وقد حمل رأسه الشريف إلی قاتله من الطغاه بمثل ما حمل رأس الإمام الحسين عليه السلام، وقد تمادی الطاغيه فی إجرامه بنكث رأس الإمام الحسين عليه السلام بقضيبه وبحضور من بقی من أسرته الشريفه، والاستهانه بقدر ومكانه الأسره النبويه بذكر اسمها رياء فی أذان الصلاه والتی هی كمثل صلاه المرائين الذين جاء السيد المسيح عليه السلام علی ذكرهم فی تقريعه للكهنه وشيوخ المدينه، وقد التقی الإمام الحسين عليه السلام فی انتصاب رأسه الشريف مع السيد المسيح عليه السلام علی ساريه من سواری المجد الرسالی.

ويقينا فإنه وبأی الطبيعه والصوره التی كانت عليها الفجائع فی التاريخ الرسالی، فإنها علی الخط الواحد الذی تنتهی إليه وعنده الغايه الرساليه، وان الأنباء المسيحی فی الخلاص حين تجیء النهايه وتعلن "بشاره الله فی العالم"، هی ذاتها التی اقرها الأنباء الإسلامی عن اللقاء المرتقب لوثبه الشهاده فی التقاء اللواءين المسيحی والإسلامی فی القدس، مجسده بشخص السيد المسيح عليه السلام، وحفيد الإمام الحسين، الإمام المهدی عليهما السلام، وهما يتوليان مهمه إنقاذ العالم من الشرور التی توالت علی مر الأحقاب، التی نال منها الأنبياء والأولياء والمؤمنون

معهم حصصا متفاوته القدر من الكيد والتنكيل والبطش، وليسطع النجم الرسالی من جديد، وبكل عنفوانه ليرسم صوره الخلاص من محنه الشر فی العالم، وانه عنـدما تجیء النهايه يؤول الأمر إلی توحـد لواءی الإيمان السابق واللاحق مجسداً بشـخص السـيد المسيح وحفيد الإمام الحسين عليهم السلام ليحملا معا مهمه الخلاص الكبری التی تشهد بوقائعها الأديان.

وفی تقـدير السـيد محمـد الصـدر فإن المنقـذ العالمی الواحـد، الذی سـماه الإسـلام بالمهدی وسـماه السابقون اليهود والنصاری بالمسـيح، وسـماه آخرون بأسـماء أخری، ومعه يتعين ان يكون المسـيح والمهـدی لفظين أو صـفتين لشـخص واحـد، هو المنقذ العالمی الواحـد الموعود((۱))، وان القيمه الاعتبـاريه لهـذا الانجـاز فی نهـايه الشـوط الرسـالی ان تحقيق ذلـک سـيتم عن طريق الـذوات الرساليه الأكثر قـدره علی فهم وجوه المعاناه من المظالم كونها قـد ورثت عناء الظلم وتجرعت مرارته، وانها قد اختيرت لمثل ذلک الـدور الذی امتثلت له فی حضور شاخص فی حياه سابقه، لتمتثل له فی دوره جديده تتعالی فيها علی المعاناه والكيد وتنتصر عليه بإراده عاليه مستمده بقوه من السماء.

۱- () تاريخ ما بعد الظهور، ص۵۹۵.

مأثره الحسين علیه السلام فی الشهاده

اشاره

المواساه والموالاه الخالده

والمواساه كمثل ما هى الموالاه حاله من التعاطف والنصره مرهونه بظرفها وحالتها فى سلوك البشر فى كل جيل، وعلى وفق الاعتبارات السائده، وتكون الموالاه هى الأخص فى وحده التعاطف المنحكمه إلى موقف مبدئى تندرج فيه الحالتان من وجوه التعاطف والنصره معاً ليشكل ذلك عنواناً من عناوين الاعتقاد، ويلاحظ تماماً أن الولاء الدينى، كمثل ما هى النصره فيه تتفوق على ما سواها فى ذلك، وهى الأكثر شأناً وقد كان تطورها ورسوخها تجسيداً للبعد المعتقدى فى الأديان، وقد سرى مفعوله على المدى الطويل فى حياه الأفراد والشعوب، وكان للأنبياء والأولياء حصه من ذلك، وفى حياه الشعوب نجد الشاهد التاريخى لذلك فى حيويه الدور والمكانه المعتبره لتلك الشخوص المؤثره فى مجرى حياتها، وحاله الإمام الحسين عليه السلام فى المواساه والموالاه هى من بين تلك المشاهد الأثيره لذلك اللون التاريخى المتجدد من المواساه والموالاه معاً، والتى يحمل تاريخ الأديان ألواناً منها،

كانت ولا تزال تقوم على وفق طقوس ومراسيم تؤدى بالطرق والوسائل التى يعهدها كل شعب بحسب موروثه المعتقدى، ومن بعض تلك المشاهد فى التعبير عن المواساه والموالاه ما يكون فى الذكرى المتجدده لواقعه الطف على هذا النحو الذى تتعدد مظاهره فى مختلف البلدان التى يقيم فيها المتأسون والموالون للامام الحسين عليه السلام معالم الاستذكار لها بوسائل متعدده، هى عنوان ذلك الامتداد العاطفى فى حاله من الرشد، أو فى حاله من الغلواء، ما يوفى به المواسون والموالون، العارفون بتفاصيل واقعه الطف، والمستوعبون لدروسها، أو المنغمرون بعواطفهم فى ذلك وعلى وفق وسائلهم فى التعبير عن ذلك، متأسين بما كان من بشاعه وفظاعه ما جرى لآل بيت النبوه فى واقعه الطف من القتل المروّع، والتمثيل بجثث الشهداء فيها وحمل رؤوسهم على الرماح ولمسافات طويله، وما لحق بالسبايا من النساء والأطفال خلال ذلك من العسف والعنت، وما مر بعدئذ من المشاهد الانتقاميه الفظه الأخرى التى جرت لآل بيت النبوه على مر السنين التى أعقبت واقعه الطف، والتى حركت بواعث الحزن والأسى فى نفوس مواليهم، وقد تنوعت مظاهرها وأشكالها ما بين إقامه مجالس الأحزان، واحتفاليات الاستذكار لواقعه الطف، والتهافت على مراقد الأولياء الشهداء من آل بيت النبوه ومناصريهم، وجاهلٌ بحقائق السيره الدينيه للشعوب من ينكر على الناس مثل هذه المشاهد وطقوس التعبير عن

المواساه والموالاه لرموز الأديان والمضحين من أجلها، فقد شاهدت فی أثناء زيارتی لبعض المعابد فی الهند ذلک الإقبال علی أضرحه الأولياء ومظاهر التقديس لهم، مع الاعتداد بسجل الأحداث المرتبطه بحياتهم والاحتفاء بها، وکمثل ذلک ما شاهدته فی زيارتی لبعض المعابد فی اليابان، وقد رأيت خيوط الأقمشه بألوانها المتعدده معقوده علی جانب من ساحه النصب التذکاری للقنبله الذريه التی ألقيت علی مدينه هيروشيما، کما شاهدت النذور، وماء التبرک فی أفنيه الکنائس والمزارات المسيحيه، وفی کل ذلک ما يقيم الدليل علی أن مشهد التعبير عن المواساه والموالاه للأولياء هی علی الحاله الواحده من المکانه فی النفوس معبراً عنها بشتی الصيغ والأساليب، وهی تمتد لتشمل کل نفس من کل دين وهی تتعاطف مع الفجيعه، وهو هذا الذی دفع بالبعض من المسيحيين للمشارکه فی مواکب العزاء الحسينی وانه لعزائهم بفجيعه السيد المسيح (عليه السلام)، ومشارکه الصابئه فی المواکب الحسينيه، وانهم ليستذکرون فی ذلک فاجعه النبی يحيی بن زکريا (عليه السلام)، وينصب نفر من الصينيين العاملين فی احدی شرکات التسويق فی مدينه الناصريه موکباً لاستقبال زوار کربلاء المارين عبرها ولأيام، ثم لينتقلوا منها الی مدينه کربلاء وحتی أربعينيه الإمام الحسين (عليه السلام)، ويذکر "ليون" الرجل البوذی منهم: ان قضيه الإمام الحسين عليه السلام هی قضيه عالميه تخص کل الإنسانيه، وهو هذا العائد الرسالی الکبير لثوره الحسين

(علیه السلام)، فی توالی، وتواتر، وشیوع استذکارها وعلی هذا النحو المتجدد، والمتفاوت المشاهد، وهو هکذا یجسد الغایه من استذکار الأحداث المأساویه فی التاریخ الإنسانی.

وقد ظلت الحاله الحسینیه فی المواساه والموالاه تکتسب خصوصیتها فی طبیعه المشهد وتکرره، وتنوع مظاهره، ففی المشهد الواحد من مواکب الذکری لمأساه الإمام الحسین علیه السلام تجد ألواناً من التعبیر تمتزج فیها العاطفه المرهفه المعبر عنها بالدموع، مع جلسات الاستذکار لما جری فی واقعه الطف تتخللها جوانب من الوعظ والإرشاد مع أناشید الحزن ترافقها الدموع، ویمضی الشوط هکذا فی مسیرات تتنوع فیها مشاهد التعاطف مع الأحداث المروعه فی ألطف، متفاوته بین الضرب الخفیف علی الصدور والرؤوس إلی الضرب القوی علیها تأسیاً، وتتجاوزها إلی ما هو أبعد من ذلک من حالات الأسی والتی تبلغ ذروتها فی مسیره الحزن الراجله لمسافات طویله تمتد من المدن البعیده من کربلاء وإلیها وهی تحمل معها کل ما یمکن التعبیر فیه عن صدق المواساه والموالاه، مع ذلک السخاء فی تقدیم المآکل والمشارب لوفود الزائرین وعلی امتداد المسافات البعیده عن کربلاء وحوالیها، وقد وجدنا من الموالین من ینحر الذبائح التی یحرص علی تهیئتها خصیصاً لأیام عاشوراء، وثمه من یخصص جزءاً من محصول أرضه لهذه الغایه، وهو یری أن البرکه تحل فی إیرادها وفی المال الذی یبذله بسخاء لمثل هذه

المناسبه، وفيما تتوزع محطات الخدمه للراجلين بين المدن والقصبات البعيده والقريبه من مدينه كربلاء المقدسه، ويقدم فيها من بين ما يقدم فيها "التمر" مخلوطاً بعصاره السمسم "الراشی"، الماده الغنيه بالطاقه والحيويه والتی نوه بها الدكتور صبری القبانی: أنها هی التی تمنح سكان الصحراء القوه وبعض صفاتهم الأخری كالرشاقه، والطول، والمناعه ضد الأمراض، وفيما كان فی تاريخ العرب وقصص حياتهم وحروبهم دور كبير للتمر كغذاء رئيس من أغذيتهم وبصوره تفسر كيف أنهم استطاعوا أن يجدوا القوه علی أن يفتحوا البلاد والأمصار ويقاتلوا الدول، وليس فی جوف المقاتل العربی سوی بضع تمرات، وذكر ان ابن الحمام السلمی فی غزوه بدر قد انتحی ناحيه له ليمضغ بضع تمرات حسب عاده المحاربين يومئذ((١))، وما يدرينا فلعل من المقاتلين العرب فی واقعه الطف من كان له مثل ذلك مما لم ننبأ عنه بخبر يقين.

ومن الشواهد ذات الدلاله فی مشهد المواساه بالصبر والفجيعه ما وجدناه فی ذلك الموكب الذی حمل اسم "موكب النبی أيوب" الذی انتظم خلف لافتته لفيف من المواسين فی أربعينيه الإمام الحسين (عليه السلام) وهم من أهل الحی المجاور لمقام النبی أيوب (عليه السلام) والكائن فی منطقه ما بين ناحيه القاسم ومدينه الحله مركز محافظه بابل، فكأن النبی أيوب (عليه السلام) هاهنا يعزی من خلال هؤلاء الإمام

١- () الغذاء لا الدواء، ص: ٩٦-٩٧.

الحسین (علیه السلام) فی فجیعته والتی اشتملت فی مأساته الدوره الکامله للشهاده فی التاریخ الرسالی.

ومن المشاهد الأثیره من مشقات الزحام الشدید، والآلام فی مسیره الولاء والعزاء ما لم تکن فیه الآلام الناتجه من عثرات الطریق، وما یکون من الضرب علی الصدور والرؤوس، وما یصیب البعض من الکدمات والجروح فی أثناء ذلک مؤذیه او مؤلمه لهم ومثالها فی الجانب الاعتباری من ذلک ما یکون للمرأه التی لا تبالی بمشهد الألم والدم النازف منها فی أثناء الولاده ولا یکون لذلک من أثر سلبی علی صحتها، وتعلیل ذلک أن المرأه فی ذلک، وکمثل ما یکون للرجل وهو یتحمل عنف الصدمات وأهوال المواجهه لأقداره معتداً بإرادته فی ذلک ما یفسر جانباً مما ذکرناه فی موضوعنا عن "الصحه النفسیه والطب الإداری" فی أن ثمه ما یکون من المعالجه بالصبر، وأن فی جسم الإنسان صیدلیه تجهزه فی الحالات الطارئه وبحسب الطلب من مرکز القرار فیه بحاجته إلی الماده العلاجیه، وان ثمه ما یشبه مرکز الإسعاف الداخلی والذی یتولی إسعاف الأجسام المتحفزه والمتوقده الإراده بما یلزمها للصمود فی مواقع المواجهه وعند الأعباء الجسیمه، وهو هکذا الذی قد حصل للأنبیاء أولی العزم ولأولیائهم من الشهداء، أنهم قد استطاعوا بعزائمهم معززین بموارد الإمداد الروحی فی ذواتهم، ومع ذلک القدر غیر المحدود من إسعاف السماء وهی تمدهم بالفیض من القدرات الإضافیه التی تقوی عزائمهم

فی ان یمضوا قدماً فی تبلیغ ما کلفوا به وتحمل تبعاته ومع کل ما کلفهم ذلک من الکید وألوان البطش ما ذکرنا نبذا منه فی موضوعنا "رموز الشهاده والتضحیه فی الأدیان"، لیکون لهم من ذلک شاهد من الذکر فی الأرض تتعالی معه شواهد الاستذکار بالمواساه والموالاه لهم، هی التعبیر الحی عن فیوض المشیئه الإلهیه فی إرادتها الغالبه، من أجل أن یظل الذکر الرسالی ومشاهده هذا الذکر وعلاماته فی التضحیه والشهاده شاخصه فی الوجود ما شاء الله لها أن تشخص معبره فی ذلک عن خلود المشهد الرسالی فی کل الأزمان عنواناً لخلود الله فی الوجود.

المصادر

* القرآن الكريم..

* الكتاب المقدس – العهدان القديم والجديد.

۱. الأعلام، خير الدين الزركلی، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعه العاشره، ۱۹۹۲م.

۲. الإمام علی من المهد إلی اللحد، محمد كاظم القزوينی، دار الكتاب العربی، بغداد، الطبعه الأولی، ۲۰۰۴.

۳. أهل البيت فی الكتاب المقدس، كاظم النصيری الواسطی، دار الأمصار، الطبعه الأولی.

۴. البدايه والنهايه، ابن كثير، دار الأندلس، الطبعه الثانيه، ۱۹۸۰.

۵. تاريخ ما بعد الظهور، محمد الصدر، دار المعارف، بيروت، ۱۹۹۲م.

۶. سيره الأئمه الاثنی عشر، هاشم معروف الحسنی، دار المعارف، بيروت، الطبعه السادسه.

ص: ۹۰

۷. السیره النبویه، ابن هشام، مکتبه الإیمان، القاهره، الطبعه الأولی.

۸. الصواعق المحرقه، ابن حجر الهیثمی، مطبعه مصر، ۱۳۱۲ه.

۹. الغذاء لا الدواء، د. صبری القبانی، دار العلم للملایین، الطبعه (۳۳)، ۲۰۰۸.

۱۰. مختصر صحیح مسلم بشرح النووی، دار إحیاء الکتب العلمیه، بیروت، الطبعه الأولی، ۱۹۵۵م.

۱۱. المقدمه، ابن خلدون، دار الفکر، بیروت، ۲۰۰۴م.

۱۲. ملحمه قوافل النور، حسین برکه الشامی، دار الإسلام، الطبعه الثانیه، ۲۰۰۷م.

۱۳. الموسوعه العربیه العالمیه، مؤسسه اعمال الموسوعه، الریاض، ۱۹۹۶.

۱۴. موسوعه مقتل الإمام الحسین علیه السلام، دار المرتضی، بیروت، الطبعه الأولی، ۱۴۲۹ه.

المحتويات

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

۴

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

۵

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

۶

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

۷

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء

۸

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فإنک علی حق

۹

الشیخ وسام البلداوی

المجاب بردّ السلام

۱۰

السید نبیل الحسنی

ثقافه العیدیه

۱۱

السید عبد الله شبر

الأخلاق (تحقیق: شعبه التحقیق) جزآن

۱۲

الشیخ جمیل الربیعی

السید نبیل الحسنی

أبو طالب علیه السلام ثالث من أسلم

۱۷

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ثلاثه أجزاء

۲۱ ۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولايتان التكوينيه والتشريعيه عند الشيعه وأهل السنه

۲۵

الشيخ حسن الشمری

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

۲۶

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه

۲۷

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

۲۸

الشيخ على الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء والحوار والمناظره

۲۹

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

۳۰

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

۳۱

السيد نبيل الحسنى

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

۳۲

د. عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

۳۳

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

۳۴

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

۳۵

السيد نبيل الحسنى

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

۳۶

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظريه العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

۳۷

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

۳۸

شعبه التحقیق

زهیر بن القین

۳۹

السید محمد علی الحلو

تفسیر الإمام الحسین علیه السلام

۴۰

الأستاذ عباس الشیبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمد علی الحلو

الظاهره الحسینیه

۴۷

السید عبدالکریم القزوینی

۶۱

السید نبیل الحسنی

أبو طالب ثالث من أسلم – طبعه ثانیه، منقحه

۶۲

السید نبیل الحسنی

ثقافه العید والعیدیه – طبعه ثالثه

۶۳

الشیخ یاسرالصالحی

نفحات الهدایه – مستبصرون ببرکه الإمام الحسین علیه السلام

۶۴

السید نبیل الحسنی

تکسیر الأصنام – بین تصریح النبی صلی الله علیه و آله و سلم وتعتیم البخاری

۶۵

ص: ۹۶

الشیخ علی الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء – طبعه ثانیه

۶۶

محمد جواد مالک

شیعه العراق وبناء الوطن

۶۷

حسین النصراوی

الملائکه فی التراث الإسلامی

۶۸

السید عبد الوهاب الأسترآبادی

شرح الفصول النصیریه – تحقیق: شعبه التحقیق

۶۹

الشیخ محمد التنکابنی

صلاه الجمعه– تحقیق: الشیخ محمد الباقری

۷۰

د. علی کاظم مصلاوی

الطفیات – المقوله والإجراء النقدی

۷۱

الشیخ محمد حسین الیوسفی

أسرار فضائل فاطمه الزهراء علیها السلام

۷۲

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء – طبعه ثانیه

۷۳

السید نبیل الحسنی

سبایا آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم

۷۴

السید نبیل الحسنی

الیحموم، –طبعه ثانیه، منقحه

۷۵

السید نبیل الحسنی

المولود فی بیت الله الحرام: علی بن أبی طالب علیه السلام أم حکیم بن حزام؟

۷۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه – طبعه ثانیه

۷۷

السید نبیل الحسنی

ما أخفاه الرواه من لیله المبیت علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم

۷۸

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.
عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.